الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور – خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
الرقم التسلسلي:.....

صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر

من 1876الى 1914

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- مهدي خولة
- يسيل نورة

إشراف الأستاذة:

* حسينة عيادي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية
نميش سميرة	رئيسا	أستاذ محاضر قسم – أ–
عيادي حسينة	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر قسم – أ –
راجعي عبد العزيز	ممتحنا	أستاذ محاضر قسم – ب–

السنة الجامعية

2022 -2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الحمد هلل الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا لهذا العمل المتواضع

نشكر الله عز وجل ونحمده كثيرا على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى

وعلى أن وفقنا لإعداد هذا البحث ويسر لنا السبيل لإنهائه.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى **أستاذتنا** الفاضلة **حسينة عيادي** التي قبلت

الإشراف على هذا البحث وعلى ما بذلته من مجهودات وما قدمته لنا من إرشادات

و توجيهات لإنجازه.

فنسأل الله تعالى أن يمتعها بكامل الصحة وتمام العافية.

كما نقدم شكرنا إلى السادة أعضاء **لجنة المناقشة** لقبولهم الاشتراك في

تقييم هذا البحث.

كما لا يفوتنا تقديم جزيل الشكر لكل **الأساتذة والعمال** لما قدموه لنا من عون

خلال مشوارنا الدراسي في قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانة

جامعة عباس لغرور– خنشلة

و لا ننسى توجيه الشكر والعرفان إلى كل من قدم لنا العون أو أسدى لنا النصح من

قريب أو من بعيد، و جزى الله الجميع عنا خير جزاء.

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

أهدي عملي المتواضع إلى أمي التي علمتني العطاء وغمرتني بحنانها

إلى من تحت قدميها الجنة "أمي" عقيلة لعصيص

إلى أبي العطوف إلى قدوتي إلى مثلي في الحياة،

فهو الذي علمني كيف أعيش بكرامة وشموخ

أبي "بوزيد سبيل"

إلى كل من يفكر بالارتقاء بالعلم في كل مكان

إلى عائلتي الكريمة عائلة سبيل وعائلة لعصيص

إلى أساتذتي الكرام كلهم

إلى روح عمتي الغالية رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى من تقاسمت معي هذا العمل صديقتي خولة مهدي

إلى صديقاتي ورفيقاتي في المشوار الجامعي

"أمال – عائشة– هايدي– خولة – مديحة–

أشواق – لامية– أماني – بثينة – سارة – عفاف"

نـــــورة

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى

وأهله ومن وفى، أما بعد

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى:

روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت قدميها ووقرها

في كتابه العزيز إلى أمي الحبيبة

إلى إخوتي حفظهم الله تعالى

إلى السند المتين بالرغم من رقة اسمها،

إلى شقيقة القلب إلى أختي لينة

إلى من تشاركت معهم مقاعد الدراسة،

إلى من تقاسمت معي هذا العمل صديقتي نورة

إلى كل التفاصيل والضحكات التي قضيناها

إلى من كنت محظوظة بمعرفتهم ومحبتهم،

صديقاتي"نهاد وأشواق"

إلى كل من أحبهم قلبي ونسيّهم قلمي

خـــولـــــة

مـقـدمـة

إن الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي من أهم القضايا التي استقطبت الأمة الإسلامية شرقا وغربا باعتبارها لم تكن مسألة داخلية فقط بل توفرت على جميع الموصفات لتصبح قضية أمة بأكملها إذ أن هذه القضية لم تأثر على الدول المجاورة للجزائر فقط بل تعدت نطاقها الجغرافي لتصل إلى دول المشرق التي لم تكتفي فقط بالتأثر بهذه المسالة بل تعدت ذلك لتأثر في مسار النضال الجزائري على غرار ما قام به رواد الجامعة الإسلامية محاولة منهم لمساعدة إخوانهم الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي.

من منطلق أن الجامعة الإسلامية حركة هدفها الأساسي هو توحيد المسلمين تحت راية واحدة فقد اهتمت بالقضية الجزائرية وسعت لتطبيق مبادئها في الجزائر من خلال روادها أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبي الذين سعوا لغرس روح الإصلاح ونشر أفكارهم في وسط الجزائريين وذلك لوعيهم بان الاستقلال لا يأتي من رحم مجتمع محطم.

وقد اخترنا هذا التأثير كموضوع دراستنا وقد سميناه بالعنوان التالي:

صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر من 1876الى 1914

وجدت الجامعة الإسلامية العديد من الطرق للوصول إلى الأراضي الجزائرية واغلبها كان مألوفا مثل الحج الذي لطالما كان بوابة للجزائريين للتعرف على ثقافات جديدة والاستفادة منها وكذلك لا ننسى الهجرة التي كانت موجودة قبل الاحتلال وزادت وتيرتها بعده والتي بدورها أوجدت وسيلة أخرى لنشر أفكار الإصلاح في الجزائر ألا وهي الصحافة التي شارك المهاجرون الجزائريين في كتابة بعض الأعمدة فيها والموجهة إلى إخوانهم المناضلين في بلادهم.

كان للجامعة الإسلامية صدي وتأثير بارز أوسط المؤمنين بفكرة إصلاح المجتمع الجزائري للحصول على الاستقلال إلا إن السلطة الاستعمارية لم تكن بمعزل عما يحدث من حولها وعلى المخاطر التي يمكن أن تواجهها بسبب أفكار رواد الجامعة الإسلامية التي كانت تتغلغل وتنتشر بين الجزائريين لذلك وجدت انه من الضروري محاربة هذه الأفكار ومحاولة قمعها

سواء على الصعيد السياسي عن طريق إيقاف صدور بعض الجرائد والصحف أو على الصيد الديني بمنع الحج والهجرة في أن واحد.

- **أسباب اختيار الموضوع :**

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- الرغبة في دراسة موضوع الجامعة الإسلامية في الجزائر لإثراء المكتبة التاريخية.
- قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع خصوصا في الفترة الزمنية التي وضعنها للدراسة أي من 1876 إلى غاية 1914.
- كذا التعرف على مدى تفاعل الجزائريين مع أفكار الجامعة الإسلامية.

- **أهمية الموضوع :**

تكمن أهمية هذه الدراسة في ما يلي :- تسليط الضوء على الدور البارز لأفكار رواد الجامعة الإسلامية في مسار النضال الجزائري خاصة خلال المرحلة الخطيرة التي كان يمر بها الجزائريون.

- البعد الإقليمي والبعد الديني والثقافي للمجتمع الجزائري وأن هذا الأخير جزء من أمة لها مقوماتها وامتدادها التاريخي والحضاري.

- **أهداف الموضوع:**

أما الأهداف المتوخاة من دراسة موضوعنا هذا فتتمثل في:- إبراز قابلية المجتمع الجزائري للتأثر بالأفكار الإسلامية القادمة من المشرق ومدى تفاعلها معها.

- الوقوف على مدى انعكاس تلك الأفكار على الجزائريين.
- إبراز ردود الفعل الاستعمارية لقطع هذا التأثير وعزل المجتمع الجزائري من الأمة التي ينتمي إليها.

- **إشكالية الدراسة:**

تعالج موضوع الدراسة إشكالية عامة يتضمنها العنوان الذي يدور حول التأثير الذي تركته فكرة الجامعة الإسلامية التي ظهرت في بلاد المشرق على المجتمع الجزائري في فترة هامة من التاريخ وردود الفعل الاستعمارية منها:

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكرها في ما يلي:

- ما هي معابر الجامعة الإسلامية وأفكارها في الجزائر؟
- إلى أي مدى أثرت أفكار الجامعة الإسلامية في أوساط الجزائريين؟
- كيف واجهت السلطات الاستعمارية أفكار الجامعة الإسلامية؟ومن هي نتائج ذلك؟

- **الدراسات السابقة:**

التقى موضوع بحثنا مع بعض الدراسات الأخرى في مجموعة من النقاط إلا إنها كانت نوعا ما بعيدة عن موضوع إشكاليتنا، ومن بين هذه الدراسات:

- مذكرة محمد دراوي الموسومة ب: "الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924".
- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، بإشراف الدكتور :مولود عويمر،2007_2008، التي ساعدتنا في مختلف جوانب الدراسة.

- **خطة الدراسة:**

حتى نتمكن من التعريف بموضوع الدراسة بطريقة منهجية وسلسة اعتمدنا على خطة تتكون من فصل تمهيدي وثلاثة فصول أخرى تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة، بحيث تناول كل فصل مجموعة من المباحث.

فقد تناولنا في الفصل التمهيدي الجذور التاريخية للجامعة الإسلامية فقد تم التطرق فيها إلى مفهوم الجامعة الإسلامية ومبادئها وروادها مبرزة الأهداف التي توصلت إليها والوظائف التي قامت بها.

أما عن الفصل الأول فقد سلطنا الضوء على الوسائل التي اعتمدتها الجامعة الإسلامية في الانتقال إلى الجزائر متمثلة في كل من الحج والهجرة والصحافة وتفاعل محمد عبده في زيارته إلى الجزائر.

كما وقفنا في الفصل الثاني على إبراز مظاهر تفاعل الجزائريين مع أفكار الجامعة الإسلامية حيث تناولنا فيه تأثير التيار الإصلاح الديني بحركة الجامعة وإبراز ظل هذه الجامعة الإسلامية في المعلومات المسلحة ومشاركة الجزائريون في الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب.

كما لا ننسى الفصل الثالث والأخير فقد وقفنا فيه على معرفة موقف السلطات الاستعمارية من الجامعة الإسلامية وذلك من ناحية الجانب الديني والسياسي.

وانهينا البحث بخاتمة استنتاجية تتمحور حول فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر ومدى تفاعل الشعب الجزائري معها،ولقد استندنا إلى عملنا مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع.

- **مناهج الدراسة :**

من أجل تنظيم ومعالجة المادة العلمية الخاصة بهذه الدراسة استعملنا جملة من المناهج أهمها :

- المنهج السردي: لمعالجة الأحداث وفق تسلسلها الكرونولوجي.
- المنهج الوصفي و التحليلي: فقد اعتمدنا ذلك في تحليل بعض الحقائق والأحداث والوقائع التاريخية للوصول إلى التأثير الذي أحدثته أفكار الجامعة الإسلامية أوساط الجزائريين.

- **التعريف بالمصادر والمراجع :**

لإنجاز هذه الدراسة استقينا المادة العلمية من مجموعة من المصادر بالدرجة الأولى بالإضافة إلى مجموعة من المراجع بالدرجة الثانية وهي كالتالي:

- محمد عمارة، "الجامعة الإسلامية والفكرة القومية"، لقد ساعدنا هذا الكتاب في إنجاز الفصل التمهيدي من خلال مفهوم الجامعة الإسلامية ومبادئها.
- محمد علي الصلابي، "السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية"، اعتمدنا عليه في معرفة ظهور فكرة الجامعة الإسلامية وطرق انتشارها.
- محمد درواي، "الجزائر والجامعة الإسلامية 1876_1924"، اعتمدنا عليه في الفصل الأول والثاني.

الفصـل التمهيدي

الجذور التاريخية للجامعة الإسلامية

- أولا: مفهوم الجامعة الإسلامية
- ثانيا: مبادئ الجامعة الإسلامية
- ثالثا: الجامعة الإسلامية من منظور الجيل المؤسس
- رابعا: أهداف الجامعة الإسلامية
- خامسا: وظائف الجامعة الإسلامية

أولا: مفهوم الجامعة الإسلامية

هي ذلك الاتجاه الفكري والسياسي الذي يمثل جملة من التحديات التي عرفها الفكر الإسلامي والشعوب من خلال عناصر قادته وأنصاره[1].

وهي عبارة عن حركة سياسية تسعى لجمع كل أفراد المسلمين تحت راية واحدة ألا وهي خلافة الدولة الإسلامية[2].

وقد أكد أبو القاسم سعد الله ذلك من خلال قوله: بأن الجامعة الإسلامية هي حركة تدعوا إلي تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي،[3] والتي يشعر من خلالها المؤمنين بالوحدة العامة والعروة الوثقى في المعمور الإسلامي منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل قتال المشركين وقد ذكرها **لوثروب ستودراد** في كتابه حاضر العالم الإسلامي: بأنها الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي.[4] وتعتبر الوصلة التي تلم أبناء المسلمين باعتبارها الهيأة التي تسعى لإعادة بث الوعي والاستعداد للتعاون بينهم وذلك من خلال نصوص الوحي والسنة النبوية وذلك لقوله تعالى: "**واعتصموا بحبل الله جميعا**" (آل عمران-103). فقد نزعت هذه الفكرة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بغية التوحيد والاعتصام بين الأقطار الإسلامية على أساس ديني وسياسي معا[5]، وهي تكتل المسلمين في إطار واحد لمواجهة العدو، حيث عرفت الفكرة تطورا من الإطار النظري إلى الإطار التطبيقي وحمل لواءها السلطان عبد الحميد الثاني خلال فترة حكمه إلى غاية

---

[1]- محمد عمارة، "الجامعة الإسلامية والفكرة القومية"، ص50.

[2]- الجامعة الإسلامية، "توحيد المسلمين"، موقع المعرفة https//marefa.orgt، تم الاطلاع عليه يوم الاثنين 4 ديسمبر 2023 على الساعة 13:09.

[3]- سعودي احمد، "صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد07، ص346.

[4]- لوثروب ستودراد، "حاضر العالم الإسلامي"، ص288.

[5]- محمد دراوي، "الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 -1924، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، ص23.

1908 أثناء حكم الاتحاد، حيث عرف من خلالها إيقاف مجريات الجامعة الإسلامية وطغى عليها الصراع بين العرب والأتراك.[1]

حيث تمثل الدعوة إلى الكفاح باعتبار تعزيز الإسلام عندهم من أملاك غيرهم كونهم لا يفقهون الإسلام عزيز إلا بإبادة خصومهم،[2] فقد عرفها **علي المحافظة:** بأنها تيار ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كرد فعل على الغزو الفكري الغربي فعجزت الدولة الإسلامية عن المواجهة بعد تيقن المفكرين أن النضال المحلي لا يجدي،[3] تسعى الجامعة الإسلامية إلى دعوة كافة المسلمين بغية تشكيل قوة من خلال الإتحاد والتعاون فيما بينهم لإصلاح أحوالهم والتكتل لمحاربة العدو[4]، تشكل حلقة انتماء عقائدي وحضاري وسياسي نتج من التوحيد الإسلامي والسعي ضمن الجامعة الإسلامية وأن يحتضن بالانتماءات الفرعية المظلة لإنهاض الأمة الإسلامية وخروجها من المأزق من خلال مواجهة العدو وتشكيل اتجاه سياسي وفكري وضم جميع الشعوب الإسلامية تحت راية وخلافة واحدة وهي خلافة الدولة الإسلامية.[5]

ثانيا: مبادئ الجامعة الإسلامية

تعتبر مظهرا من مظاهر اليقظة الإسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي حيث استوعبت جميع محاولات التجديد والإصلاح عن طريق إحياء الجانب الروحي لدى المسلمين وإيقاظهم من سباتهم العميق فكانت من مبادئها:

1-**الوحدة الإسلامية:** حيث تحدث عنها جمال الدين الأفغاني بأنها جميع، هذا يوضح أن العالم الإسلامي يجب أن يتحد اتحادا دفاعيا عاما مستمسك الأطراف وثيق العرى يستطيع بذلك زيادة عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المقبل والوصول إلى هذه الغاية الكبرى، وإنما يجب

---

[1]- أنور الجندي "العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي"، ص175.

[2]- المرجع نفسه، ص185.

[3]- علي المحافظة، "الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914"، ص 96.

[4]- عبد الحكيم صالح غيث احمد، "جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية"، مجلة كلية الآداب، العدد10، ص95.

[5]- محمد عمارة، "مفهوم الجامعة الإسلامية"، ص2.

عليه اكتساب أسباب تقدم الغرب والوقوف على تفوقه وقدرته، يدعوا إلى التضامن الإسلامي حيث يجعل دار الإسلام جامعة للتضامن مع بقاء كل ذي ملك على ملكه، بحيث يقول الأفغاني في مقال الوحدة الإسلامية: "لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في جميع شخصا واحدا فإن هذا ربما كان عسيرا، ولكنني أرجوا أن يكون سلطان جميعهم القرآن ووجهة وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقاءه ببقائه، إلا أن هذا بعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات"،[1]حيث يرى جمال الدين الأفغاني بأن عبد الحميد الثاني سلطان للدولة العثمانية وخليفة للمسلمين، وأنه كفيل بالشريعة الحافظة على الدين الإسلامي والوحدة الإسلامية وأن الانطواء تحت راية الخليفة الأعظم يساعده في التمسك بجذوره وإعداده العدة لأبطال مكابد أوروبا.[2]

2- **التحرر من التخلف:** يسعى إلى إبعاد الجمود من عقول المسلمين وفصل العزلة التي كانت مفروضة عليهم من خلال إتباع التعليم بالمؤسسات الدينية التي تأخذ على شكل العلم الحديث وتفصل عنها الجمود في الفكر والأسلوب وتسعى إلى إبرار مرونة الإسلام بحيث يكون الإسلام والمسلمين من خلال استخدام العقل من جهة وإبراز متطلبات العصر من جهة أخرى، وإنهاء الإسلام من العوائق والعمل على إصلاح المساري الدينية والاجتماعية بين كافة المسلمين.[3]

فالتحرر من التخلف جاء من خلال استعمال العقل للجمع بين الإسلام والمسلمين بما يقابله من متطلبات العصر الحديث ويسعى إلى الرد على من يرى أن الشعوب الإسلامية تعتبر الإسلام بالدين واللغة التي تدعمت وتخلصت من التخلف الذي فرض علينا ووصل من خلالها المسلمين

---

[1]- نبلوكي بشرى، "الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوطن العربي المعاصر"، ص21.

[2]- رافث غنيمي، "تاريخ العرب الحديث"، ص242.

[3]- ملوكي بشرى، "الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ العرب الحديث، ص241.

إلى ما وصلت عليه الشعوب الأوروبية في ميادين الحياة المتخلفة وإظهار المرونة الإسلامية مع التقدم الحديث.[1]

3- **التحرر من استبداد الحكم:** يشكل الحكم الاستبدادي أثناء فترة الحكم العثماني الكثير من الأفكار العربية والتي تعد بعيدة كل البعد عن الشورى الإسلامية، فقد ذكر الشيخ رافث ذلك في قوله بأنها: يعني إنهاء الحكم الاستبدادي المفروض على المسلمين سواء كان من سلاطينه أو غيره من حكام الأقطار الإسلامية الأخرى لأن هذا الحكم الاستبدادي لا يتفق مع الشورى التي دعا إليها الإسلام "فقد عمل جمال الدين الأفغاني بالدعوة إلى حكم الشورى في مكافحة الحكم الاستبدادي فقد تحول ذلك إلى أزمة لإنقاذ البلاد التي عرفتها من خلال المصائب وتقلب الأحوال، وذلك يعني التخلص من الحكم المفروض على شتى المسلمين لأنه حكم استبدادي لا يتفق مع الشورى التي جاء بها الدين الإسلامي.[2]

4- **مقاومة الاستعمار:** تشكل الوحدة أحد السبل التي تسعى لمكافحة الاستعمار العابر نحو الأقطار الإسلامية والذي شكل مستعمرات في كل من آسيا وإفريقيا حيث عمل المفسرون باستخدام الآلات الحديثة في مجال الطب والتعليم وغيره، مما أكبرهم على استخدام نفس الآليات والأدوات في مكافحة الاستعمار الذي لا يتعارض مع الإسلام ومبادئه فقد يرى جمال الدين الأفغاني أن الخطر الأوروبي قائم على أساس ديني محض ويشكل واجهة نصرانية ضد الدين الإسلامي وليس ضد البلدان الإسلامية فقط فهو لا يشكل استعمار فرنسي أو إنجليزي أو روسي محض بل أن الآلات والأدوات والتي استخدمها هي التي تشكل الروابط الثقافية بالجامعات والمؤسسات العلمية وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه[3].

---

[1]- رافث غنيمي، "تاريخ العرب الحديث "، ص241.

[2]- ملوكي بشرى، "الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الوطن العربي المعاصر، ص22.

[3]- ملوكي بشرى، ص 22.

ثالثا: الجامعة الإسلامية من منظور الجيل المؤسس

1- رواد الجيل الأول

- **جمال الدين الأفغاني:** يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني المنظر الفعلي لفكرة الجامعة الإسلامية، وهو من حدد أسسها ومبادئها كما تعهدها وكافح من أجلها واكتوى بنار خصومها، ورحل عن الدنيا وهو يتحسر على عدم تحقيقها[1]، فما هي الجامعة الإسلامية في نظره؟

قبل الإجابة على السؤال لابد من التعريف بهذا المصلح فإنه لم يحظى أحد من المصلحين المعاصرين من التقدير والإكبار ما حظي به الأفغاني والمتصفح للترجمات بشأنه يعجز عن حصرها ولمختلف اللغات، ونحن إذ نعرف الأفغاني فإنما فقط من باب التوسع في فهم صلته بفكرة الجامعة الإسلامية وصفة مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلامي بمقولة بليغة فقال:كان جمال الدين الأفغاني سيد التابعين الحكماء وأمير الخطباء البلغاء وداهية من أعظم الدعاة، دامغ الحجة، قاطع البرهان، ثبت الجنان، متوقد العزم، شديد المهابة.[2]

ولد السيد جمال الدين الأفغاني سنة 1839 في قرية اسعد أباد إحدى قرى مقاطعة كنر بالقرب من كابل في أفغانستان ورغم الاختلاف المفتعل حول مكان ولادته بين أفغانستان وإيران إلا أن أغلب الدراسات تؤكد على أن مسقط رأسه هو بأفغانستان وقد وجدنا في مجلة العالم الإسلامي مقالا يشير صاحبه إلى أن أصله إيراني حيث يقول أنه من مواليد أسد أباد بالقرب من حمدان بفارس، لكن نجده يؤكد أمر مولده بقوله: لقد نظرت إلى الشرق وأهله استوقفتني الأفغان وهي أول أرض مس جسدي ترابها "وإنما جاء منشأ الادعاء بأنه إيراني أو شيعي من خصومه وخصوم دعوته التجديدية في السنوات الأخيرة من حياته[3]، إلا أنه لم يكن بتعصب لقوم أو وطن فوطنه الإسلام وأهله جميع أبناءه يقول الشيخ مصطفي عبد الرزاق وهو من تلاميذه لم يتعلق ببلد

---

[1]- عمارة "جمال الدين الأفغاني المفترى عليه"، ص130.

[2]- ستودارد،"حاضر العالم الإسلامي"، ج2، ص390.

[3]- عمارة جمال الدين الأفغان، المفترى عليه، ص 129.

من البلاد على أنه وطن ولم تدخل فكرة الوطنية بهذا المعنى في مذهبه الاجتماعي والزمالك الشرقية الإسلامية حب في نفسه ينظمها جميعا،[1] لقد كرس الشيخ جمال الدين الأفغاني أفضل سنين حياته من أجل خدمة الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين ويقسم الدكتور جمال بنات في إحدى مقالاته فترات حياته وجهاده إلى ثلاث مراحل وهي: الفترة المصرية وتمتد من 1871 إلى غاية 1879 ثم الفترة الأوروبية والفارسية من 1883الى 1892 وأخيرا الفترة العثمانية من 1892الى 1897 تاريخ وفاته[2]، أما عن مهمته الإصلاحية فيحددها بقوله: لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولمنع سعت التصور ونظرت إلى الشرق وأهله استوقفتني الأفغان وهي أول أرض مس جسمي ترابها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فإيران بحكم الجوار والروابط فجزيرة العرب من حجاز هو محيط الوحي، ومن يمن وتبايعتها ونجد العراق وبغداد وهارونيا ومأمونيا والشام ودهاه الأمويين فيها والأندلس وهكذا كل ثقة ودولة من دول الإسلام وما آل إليه أمرهم بالشرق شرق فخصصت جهاز دماغي لتشخيص دارت وتحرى دواءه فوجدت أثقل أداءه داء انقسام أهله وتشتت آراؤهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم[3]، لقد أدرك الأفغاني عالمية الحضارة الغربية التي فرضت في العصور المتأخرة كخيار لامتصاص منه كما أن هذه الحضارة إنما رقيها بالعلم ولا تتوزع عن استخدام كل الوسائل الحربية والسياسية بغية فرض السيطرة على المسلمين على حد تعبيره في ظل تخلف الشرق وانحطاطه، كما أدرك أن تخلف الشرقيين إنما هو ضعف في العقيدة وتخلي عن العلم وقد قال في هذا الشأن" ثمرة العقول لا تحتوى إلا بإطلاقها من قيد الأوهام قيد الأغلال أهون من قيد العقول والأوهام.[4]

[1]– عمارة، "جمال الدين الأفغاني المفترى عليه"، ص179.

[2]– جمال قنان، "نظرة حول حركة الإصلاح"، ص25.

[3]– جمال الدين الأفغاني،"محمد عبدة العروة الوثقى"، ط1، ص13.

[4]– محمود قاسم، "موقف الأفغاني من الإصلاح"ص17.

لم يكن يرى أبدا قطيعة بين العلم والدين ويعتبر رده على المستشرق الفرنسي أرنست رينان وكتابه "الإسلام والعلم" خير دليل على ذلك بما ضمنه في كتابه "الرد على الدهر يبن، كما أدرك بصيرته النافذة وسعة إطلاعه وتنوع شخصيته إنه لا يمكن الحديث عن نهضة للمسلمين أو إصلاح لحالهم في ظل الجهود الفكري والتعفن السياسي والاستبداد الذي كان قائما لذلك فهو كان يرى ضرورة عروش المستبدين، ويرى الأستاذ مالك بن نبي أن الباعث الحقيقي الذي غرس في ضمير هذا الرجل إرادة الإصلاح هو ثورة السيبايس بالهند التي أخمدت بالدماء والذي فهمه أنه دليل الإفلاس وقد نبع هذا الإفلاس بفشل فكري تجسد في جامعة عليكرا وصاحبها أحمد خان[1]، يحدد الشيخ مصطفي عبد الرزاق آراء الأفغاني الإصلاحية والسياسية في:

- خلاص هذه الأمم من سلطان الأجنبي
- خلاصها من الحكم الاستبدادي
- تلاؤمها بنوع من الوحدة يقويي العناصر بينها ويكفل لها الغلبة ثم يستطرد قائلا: وحسب جمال الدين الأفغاني من عظمة ومجد أنه في تاريخ الشرق الحديث أول داع إلى الحرية وأول شهيد في سبيل الحرية،[2] وكان الأفغاني يرى أن لا منقذ للعالم الإسلامي إلا باتحاد أهله في جامعة إسلامية داخل إطار خلافة تجعل الدين والدولة شيء واحدا وتسير على نهج الخلفاء الراشدين ويرفض الوقوف بفكرة الوطن عند حدوده الضيقة،لذلك كان يحض الناس على التغيير والإصلاح وكانت مصر التي حل بها عام 1871عزاؤه في التغيير وقد التف من حوله طائفة من الشباب المتحمس للتغيير ومنهم الشيخ محمد عبدة وبعد جهد جهيد في الإصلاح بمصر أبعدته السلطات المصرية بإيعاز من عدوه اللدود بريطانيا فاتجه إلى الهند وضيق عليه إلى غاية تحقيق الاحتلال البريطاني بمصر وخيبة ثم محنة الوطنيين فيها بزعامة أحمد عرابي كما نفي رفيق دربه الإمام محمد عبدة إلى لبنان بحجة التحريض أو مساعدة الثورة،ليتجه

[1]– مالك بن نبي، "وجهة العالم الإسلامي"، ط1، ص50.

[2]– الأفغاني وعبدة،"العروة الوثقى"،ص29.

الأفغاني إلى أوروبا ويستقر به الحال في العاصمة الفرنسية باريس[1]، ثم يلتحق به الشيخ محمد عبدة لتبدأ مرحلة جديدة من النضال والإصلاح أهم معالمه إصدار جريدة العروة الوثقى في سنة 1883، صدر العدد الأول من مجلة العروة الوثقى في 13مارس1883من قبل جمعية العروة الوثقى والمظاهر أنها تأسست قبل حلول الأفغاني بباريس ولهذا أعضاء في مصر والهند والأستانة وذرك المؤرخون منهم الأمير عبد القادر الجزائري وهي جمعية سرية تتمول من اشتراكاتهم غير أن الباحثة الأمريكية بكدمان.

شككت في مصادر تمويلها وتعتقد بوجود يد خفية وراءها لتحقيق مصالحها مثل الحيوي إسماعيل المطاح به والذي كانت له على ما يبدو بعض الطموح في منصب الخلافة،لقد كشفت الجريدة عن أهدافها في افتتاحية العدد الأول بقولها "سيأتي في خدمة الشرقيين [2]على ما في الإمكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجبا للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لنتدارك مسافات و الاحتراس من غوائل ما هو آت. [3]

وتعتبر العروة الوثقى لسان حال الجامعة الإسلامية من خلال ربط الصلات وتقويتها بين الأمم الإسلامية والواقع أن تواجدها بفرنسا منعها من التفاعل مع قضايا المغرب العربي كالجزائر وتونس الخاضعتان احتلالها يقول الأستاذ احمد أمين أن:العروة الوثقى لم تول اي اهتمام الجزائر وتونس اللتان كانتا ترضخان للاستعمار الفرنسي"،[4]وبذلك نجحت فرنسا في صرف أنظار دعاة الجامعة الإسلامية عن سياستها الاستعمارية، أهلا مواضيع العروة الوثقى من التعرض إليها على الرغم من ذلك فقد كان لها رواجا واسعا بين الجزائريين والتونسيين وكانوا شغوفين بقراءتها وتتبع مقالاتها وكانت حصتهم منها عشرون عددا غير أن النسخة الواحدة من جريدة ما يطالعها أكثر من قارئ

---

[1]– امحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 32.

[2]– أشارت بعض المصادر إلى عضوية الأمير عبد القادر الجزائري في جمعية العروة الوثقى، ولعل ما يؤكد ذلك الصداقة التي كانت تجمعه بإعلامها منهم الشيخ محمد عبدة كانت له معه مراسلات

[3]– الأفغاني وعبدة، "العروة الوثقى"، ص47.

[4]– احمد أمين،"زعماء الإصلاح في العصر الحديث"،ص300

واحد[1] ورغم قصر عمرها صدر منها ثمانية عشر عددا فقط فقد كان لها صدى واسع وكانت أهم جريدة في العالم الإسلامي على الإطلاق في أواخر القرن التاسع عشر يقول الأستاذ علي مراد"إن هذه الجريدة المستوحاة مبدئيا من الجامعة الإسلامية قد شكلت فترة هامة في تاريخ الفكر الإسلامي الحديث،أما عن سبب توقفها فأهمها:

1- الضغوط التي مارستها عليها بريطانيا حيث يضاف عليها الخناق ومنعتها من الوصول إلى مستعمراتها في الهند ومصر وفرضت غرامة مالية على مبانيها.

2- الصعوبات المالية بحيث كان معظمها توزع بالمجان.

وهناك عامل ثالث أشار إليه الأستاذ علي مراد وهو اختلاف المنهج الإصلاحي والمزاج بين الأفغاني وعبده فالأول كان حاد الطبع شديد المراس يميل إلى الثورة أما محمد عبدة فكان يميل إلى التغيير الهادئ، تفترق الرجلين بعد أخر عدد من العروة الوثقى التي صدر في السادس عشر من أكتوبر من عام 1884فعاد عبدة إلى بيروت ومنها إلى مصر بعد الترخيص له بدخولها.[2]

أما الأفغاني فقد بقي متجولا بين فرنسا وبريطانيا حتى عام 1885ثم سافر إلى بلاد فارس وروسيا في الفترة بين 1885- 1889 وخلال كل تلك الملحمة لم تفتر له عزيمة ولم يأخذه اليأس بل ظل مواصلة لمهمته في إطار الإصلاح والجامعة الإسلامية، أما اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني سدة الخلافة في عام 1876وتبينه سياسة الجامعة الإسلامية فقد أثلج صدر الشيخ الأفغاني ومنحه بريقا من الأمل كما أنه أبدي إعجابه الشديد بدماء وحنكة السلطات وقد عبر عنه بقوله:إن ما رأيته من يقظة السلطان وشدة حذره وإعداده العدة اللازمة لإبطال مكابد أوروبا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة هو الذي دفعني إلى مد يدي له فبايعته بالخلافة والملك وزادت همته فطرح مشاريع عديدة بهذا الشأن منها مشروع الاتحاد بين أفغانستان ومقاطعة التركستان الصينية

[1]- احمد صاري، "شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر"، ص

[2]- امحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 34.

وبلوخستان وطلب من السلطان الدعم والمباركة إلا أن مشروعه لم يرى النور ونفس المصير لقيت مشروعه الثاني[1] بإقامة الاتحاد بين الدولة العثمانية وإيران وأفغانستان الذي طرحه بين سنتي 1885-1886 محاولا تجاوز الخلافات المذهبية وقد أعجب السلطان عبد الحميد الثاني بأفكار الأفغاني فقال السلطان لقد قوى على هذا الشيخ في التقارب فإذا تحققت هذه الأمنية تحقق به إنجاز الإسلام،سافر الأفغاني لهذا الغرض إلى إيران لكن السلطات الإيرانية وعلى رأسها الشاب ناصر الدين تحفظت من المشروع ليتم طرده من البلاد بكيفية مهينة لا تليق بمقامه ليستقر به الحال في لندن ويتصل به السلطان عبد الحميد الثاني يدعوه اشترط جمال الدين الأفغاني الالتزام بدفع الاتحاد الإسلامي إلى الأمام وهنا برزت فكرة عقد مؤتمر إسلامي بالأستانة تحضره مختلف الشخصيات الإسلامية الفاعلة.[2]

غير أنه لم يكتب له النجاح بسبب المثبطين في الداخل المتآمرين من الخارج وقد أصاب الشيخ إحباطا شديدا لفشل محاولاته العديدة في بناء صرح الجامعة الإسلامية وقد عبر الشيخ محمد أبو زهرة عن تلك الخيبة بقوله: لقد نادى جمال الدين الأفغاني بضرورة إنشاء جامعة دولية إسلامية وما كانت لدعوته استجابة إلا حث الشعب الإسلامي عليها وإنهاض الأمة الإسلامية للاتجاه نحوها وطوف في أرض الإسلام ما طوف يحرص ويجمع،أما دخل إقليما إسلاميا إلا أيقظ أهله وأزال الغمة وحاول بعث الهمة ولكن لا يلبث حكام المسلمين أن يخرجون من أرض الإسلام حتى ألجؤوه إلى دار الكفر فظن انه يستطيع أن ينادي من أرض غير إسلامية ليجمع الأمة الإسلامية زاعما ناهل أوربا أحرار كما يوهمون المسلمين فاتخذ منبره هناك في مجلة العروة الوثقى ولكن ضاقت صدورهم حرجا بها فألغوها بعد بضعة أعداد فأخذ يطوف وقد أعطاه الله قوة روحية مؤثرة فأراد أعداء في الإسلام أو أعداء الوحدة الإسلامية أن يمنعون فلم يجدوا إلا أن يلجئون إلى ما كان يسمى دار الخلافة الإسلامية في ملك آل عثمان الاستضافة من كان يسقي نفسه أمير

[1]- عمارة، جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه، ص 181.

[2]- السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، 1891- 1908، ص 62.

المؤمنين وهو سلطان آل عثمان فدخل القسطنطينية وكان السجن لذلك الحكيم فانقطع صوته الذي كان يدوي ويعلن صوت الحق في وسط جلجلة الباطل ومنع شخصه من التجوال في الأقاليم[1] الإسلامية، توفي بالإقامة الجبرية في الأستانة عام1897وبوفاته طويت صفحة هامة وخصبة من تاريخ الجامعة الإسلامية.[2]

يقول مالك بن نبي:إذا كان جمال الدين الأفغاني باعث الحركة الإصلاحية ورائدها ومازال بطلها الأسطوري في العصر الحديث فإنه لم يكن في ذاته مصلحا بمعنى الكلمة.

ومهما يكن فقد ترك مدرسة إصلاحية وقاعدة صلبة يمكن الاستناد عليها وكيلا من المصلحين والشباب المتحمس الإصلاح والتغيير، بيطلع بالمهمة من بعده ولا شك أن الشيخ محمد عبدة هو أحد أولئك العظماء.[3]

- **الشيخ محمد عبده:** ولد محمد عبدة عام 1266هـ في قرية محلة نصر من مديرية البحيرة لأب ترك وأم عربية تعلم القراءة بعد أن جاوز العاشرة من عمره لم تنفتح قريحته للعلم بادئ الأمر لوعورة المعلومات وفجاجة الأسلوب فغادره التقى بعدها بالشيخ درويش الذي أعانه على تقبل المعرفة والشغف بها فعاد إلى الجامع الأحمدي وانكب على الاجتهاد وانتقل بعدها إلى الأزهر ونال الشهادة العالمية،أما حل الشيخ جمال الدين الأفغاني بمصر اتصل به محمد عبدة وصار من مقربيه شارك في الثورة العراقية وحكم بالنفي ثلاث سنين اتجه إلى لبنان وأقام فيها نحو السنة ثم غادره باتجاه باريس ليلتقي الأفغاني ويصدر العروة الوثقى ثم يعود بعدها إلى مصر بواسطة الأميرة نزلي[4]، لم يتعرض أحد من زعماء الإصلاح في العصر الحديث ما تعرض له الإمام محمد عبدة من النقد والتجريح سواء في سيرته الشخصية أو في مذهبه الإصلاحي، تركز النقد والتجريح سواء من أتباعه أو خصومه على المرحلة الثانية من نشاطه

---

[1]– محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، ص 06.

[2]– محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية، ص 06.

3– قنانش، نظرة حول حركة الإصلاح، ص 61– 62.

4– المرجع نفسه، ص 65.

الإصلاحي أي بعد اختراقه عن صاحبه وشيخه وعودته إلى مصر عام 1886 والواقع أن ذلك لم يفسد للود قضية كما يقال، وقد يفهم النقد والتجريح بالنسبة للعلماء أحيانا دليل على الاستقامة في المنهج ولا شك أن الشيخ استطاع أن ينفذ بعلمه ومنهجه إلى أفئدة الماس، يمكن الاصطلاح عليه بالراديكالية يقوم على تفويض دعاءك الاستعمار والأنظمة المستبدة التي تؤازره[1].

أما المرحلة الثانية فتبدأ بافتراقه عن شيخه الأفغاني بعد توقيف مجلة العروة الوثقى حيث عدل عن أفكاره الثورية وتتصل من نهج شيخه فحرم على نفسه الاشتعال بالسياسة وقصد الإصلاح الهادئ المرحلي بالتربية والتعليم،يقول عثمان أمين "إذا كان محمد عبدة أول مرة قد حمل على الإنجليز حملات شديدة فقد كان ذلك في جريدة العروة الوثقى أيام اتصاله لأستاذ الأفغاني فكان يكتب وهو في باريس مدفوعة بحماسة الشباب ومرارة المنفى بعيدا عن وطنه وتأثرت بآراء أستاذه الأفغاني وقد كانت على ما يعلم الجميع يرى إلى الثورة سواء بتأليف الجمعيات السرية والإذاعة بالقلم واللسان أو استعمال العنف وبالجملة القيام في وجه الظالمين المستبدين سواء كانوا شرقيين أو غربيين[2]، ومن هنا نفهم حجم الانتقادات التي وجهت له ويذهب البعض إلى القول أن المزاج العادي للشيخ لم يؤهله إلى ما أهل صاحبة وأن سيره في رحابة لم يكن لقناعة تامة وقال له شيخه مرة "إنما أنت مثبط".[3]

نشر الشيخ مصطفي عبد الرزاق في مجلة الشباب مقالا جاء فيه "**إن الشيخ كان يجهر اول الأمر بدعوته وانجلترا ويكتب في ذلك أصولا صافية**" ويستطرد"لكنه بعد اتصاله بالإمارة نزلي الذي كان هواها مع إنجلترا وصديقة اللورد كروزر فقد تلاشت عداوة إنجلترا من صدر أستاذنا عبدة وأصبح يجهر في كتاباته ودروسه أن بريطانيا العظمى أحسن الدول استعمارا، وظلت العلاقة

[1]– بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص 53.

2– المرجع نفسه، ص 47.

3– محمد عبده، الأعمال الكاملة، ص 73.

الحميمة التي ربطت بالورد محل جدل ونقاش وجابت عليه الخصوم الذين اتهموه بصداقة الإنجليز وممالئتهم وهو ما كان يعني التغاضي عن الاحتلال الأجنبي وسياسته[1].

وفسر البعض تلك المودة للغرب بأنه مركب نقص أصاب النخبة المثقفة والإسلامية آنذاك،التي أخبرها بريق الحضارة الأوروبية على ما في العالم الإسلامي من انحطاط،وزاد من حدة هذا الشعور انتشار عقد الخلافة الإسلامية وتمزق العالم العربي قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في نقده لنهج الإمام"كيف يتسنى للمسلم الصادق أن يجازي محمد عبدة في السعي إلى طي ساير الحقائق الغيبية والتكلفة في تأويلها سواء وردت في القرآن أو السنة لمجرد تطويعها لبرامج التحديث الغربي الذي كانت تخطط له بريطانيا بصراحة[2].

ولعل الفرق بين عبدة الأفغاني أن الأول نظر إلى الإصلاح من زاوية سياسية في حين نظر إليها الثاني من زاوية اجتماعية لقد كان الإمام محمد عبدة يرى أن الإصلاح لابد أن ينطلق من الفرد لكنه ظن أن من الضروري إصلاح علم الكلام بوضع فلسفة جديدة حتى يمكن تغيير النفس، إذ كتب رسالة التوحيد ويعاقب الأستاذ مالك بن نبي على هذا الاتجاه بقوله "إن المسلم لم يفقد عقيدته ولكن فقد إشعاعها في نفسه ثم يستطرد قائلا: إن مشكلتنا ليست في أن تبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هي في أن تشعره بوجوده ونملأ نفسه باعتباره مصدرا للطاقة[3].

وصفه الأمير شكيب أرسلان بقوله: لقد كان جامعة بين العلم والعمال فلا تجد ما يساوي فضله وبلاغته وثقوب أفكاره وقوة ملكته في الفلسفة سوى على مبادئه وبعد همته وغزارة مروءته وطهارة أخلاقه وهيبات أن يأتي الزمان بمثله "ومساهمته الفكرية الثرية وتنقلاته إطلاعه على أحوال المسلمين والاهتمام بشؤونهم كزياراته بشحال إفريقيا (الجزائر–تونس) كلها من الإنجازات الهامة للرجل خدمته الإسلام وتفقد لأحوال المسلمين، لقد عبر الأستاذ برهان غليون ببراعة عن فكر الشيخ محمد عبدة عندما قال: "**لم** يكن محمد عبدة فيلسوف ولا مؤرخا أو عالم اجتماعي حتى

---

[1]– محمد سعيد رمضان البوطي، حوار حول مشكلات حضارية، ص 38.

[2]– أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 38.

[3]– برهان غليون، الوعي الذاتي، ج1،، ص 318.

يترك نظرية متكاملة في التطور الإنساني والتاريخي،ولكنه كان مصلحا اجتماعيا أراد تغيير الأوضاع التي كانت سائدة في عصره نحو الأفضل وكانت فلسفته النظرية وسيلة في خدمة الإصلاح وتأكيد شرعيته وشروطه"[1].

- **الشيخ عبد الرحمان الكواكبي:** يعتبر الشيخ عبد الرحمان الكواكبي من أكبر المصلحين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ورغم أنه لم يعمر طويلا لكنه ترك تراثا معتبرا وبصمات واضحة في مسار الإصلاح والتجديد عالج الشيخ مشاكل الأمة العربية والإسلامية بعمق وإسهاب،كما تميز بمعارضته للحكم العثماني ويعد من أسباب التخلف في العالم الإسلامي لقد وضع عبد الرحمان الكواكبي تصوره لمشروع الجامعة الإسلامية في كتابه "أم القرى" فعل ضوء التصور التخيلي الذي وضعه لمؤتمر مكة المكرمة وبمشاركة نخبة من العلماء من المشرق والمغرب لم يشير الكاتب إلى عالم واحد من الجزائر وضع تصورا لجدول أعماله والتي تمحورت حول موضوع الانحطاط والفتور الذي أصاب الأمة وأقعدها عن أداء مهامها التاريخية والحضارية،بل جعلها عرضة للغزو والتسلط الأجنبي توصل المؤتمر التخيلي إلى تشخيص أسباب الضعف والتي أرجعها إلى ثلاثة أنواع من الأسباب دينية وسياسية وأخلاقية وذكر من الدينية أصلية الفرعية منها: تأثير عقيدة الجبر على الأمة،الجدل في العقائد، التشدد الفقهاء المتأخرين في الدين، إدخال البدع والخرافات ومظاهر الشرك وغيرها حيث احصل اثنان وثلاثون سببا[2].

والذي يميز الكواكبي عن غيره من معاصريه هو عدم الاعتراف بأحقية الخلافة لآل عثمان فهو يرى أنهم أحد أسباب البلاء في الأمة سياساتهم وسلوكهم المنافي للعقيدة والمؤذي للعرب وقد قال في هذا الشأن:إن الحكم الإسلامي الحق والجامعة الإسلامية لم يوجد إلا على أيدي العرب أصحابها الحقيقيون لظهور الدين فيهم ولا يمكن لغيرهم الادعاء بما في ذلك

[1]– برهان غليون، ص 319.

[2]– السيد الفراتي، عبد الرحمان الكواكبي، ص 137.

الترك،ولعل هذا يعود أيضا إلى الاضطهاد الذي تعرض له هو وعائلته من طرف الولاة العثمانيين في بلاد الشام.[1]

2- رواد الجيل الثاني

- **محمد رشيد رضا**

هو محمد رشيد بن علي بن رضا بن محمد شمس الدين بن السيد بن بهاء الدين بن السيد بن ملا علي الخليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، ولد محمد رشيد رضا يوم الأربعاء 27 جمادى الأولى سنة 1282 الموافق ل18أوت 1865 في قرية القلمون وهي قرية تقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان، اشتهرت أسرة رشيد رضا بأنها الأسرة الأمثل الأعلى في الانقطاع للعبادة وتكريم العلماء والترحيب بأولى الفضل.[2]

أما البيت الذي نبت به رشيد رضا فينتسب إلى فرع الحسين بن علي وفق ما أخبرنا في المنار وهو واحد من بيوتات الأشراف ولعل هذه الصفة تكفي وحدها لأن تضع الشخص المنسوب إليه في درجة مرموقة من السلم الاجتماعي أما طفولته في القلمون كان به شوقا إلى تلك الأيام الخوالي يحدثنا بشغف عن سنينه الأولى بين أحضان القلمون الواقعة على شاطئ البحر بأنه وبأسلوب سلس ومشوق يضعنا أما مصورة لطفل لم يشتهر بشيء قدر ما اشتهر بأنه يؤثر العزلة الطويلة على الخوض في علاقة غير مأمونة مع من هم في جيله من صبيان القرية فقد ابتعد من عشرة السوء وأخشى ما كان يخشاه أن تطرق أذنه كلمة ثانية فيمتقع وجهه وترزح المقوتة بها سواء كان كبيرا أم صغيرا.[3]

تعلم رشيد رضا مبادئ القراءة والخط والحساب كما تعلم قراءة القرآن الكريم في مدرسة قريته القلمون، ثم انتقل إلى طرابلس والتحق بالمدرسة الرشيدية وهي تابعة للدولة وكان التدريس

---

[1]- محمد صالح المراكشي، تفكير الشيخ رشيد رضا، ص 114.

[2]- منوبة برهاني، "الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا"، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية، ص 05.

[3]- موسوعة عصر النهضة، سمير أبو حمدان، "الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل"، ص 12 إلى 14.

فيها باللغة التركية[1]، فمكث الشيخ فيها سنة واحدة ثم انصرف عنها ودخل المدرسة الوطنية الإسلامية بطرابلس سنة 1299 هـ، وكان آنذاك في الثامنة عشرة من عمره وكانت هذه المدرسة أرقى من المدرسة الرشيدية وجميع التعليم فيها باللغة العربية عدا التركية والفرنسية.[2]

وقد تنوعت مصادر ثقافة رشيد رضا وتعددت طرق تحصيله الثقافي، فالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف حددا وجهته الدينية وصقلا تفكيره وكتبا التراث ورجالاته وطبعا سلوكه من نزعته الصوفية التي طبعت مرحلة تفكيره الأولى. ولعل أهم كتاب تأثر به هو إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي[3]، فقد حرص الشيخ رشيد رضا على تأكيد هدفه من المنار وهو الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة وبيان أن الإسلام يتفق والعقل والعلم ومصالح البشر وإبطال الشبهات الواردة على الإسلام وتقييد ما يغزى عليه من الخرافات، فكان رشيد يحرر معظم مادة مجلته على مدى حموها المديد يمد زادا واسعا من العلم، فهو عالم موسوعي ملم بالتراث الإسلامي والسنة النبوية عارف بأحوال المجتمع والأدوار التي مر بها التاريخ الإسلامي شديد الإحاطة بما في العصر الذي يعيش فيه خبير بأحوال المسلمين في الأقطار الإسلامية.

كان للشيخ رشيد رضا روابط قوية بالمملكة العربية السعودية فسافر بالسيارة إلى السويس لتوديع الأمير سعود بن عبد العزيز وزوده بنصائحه وعاد في اليوم نفسه. وكان قد سهر أكثر الليل. فلم يتحمل جسده الواهن مشقة الطريق. ورفض المبيت في السويس للراحة وأصر على الرجوع. وكان طوال الطريق يقرا القران كعادته. ثم أصابه دوار من ارتجاج السيارة وطلب من رفيقه أن يستريح داخل السيارة ثم لم يلبث أن خرجت روحه الطاهرة في يوم الخميس الموافق ل

[1]– بوحلوفة بدور، "معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، ص 130.

[2]– بوحلوفة بدور، "معالم التجديد في تفسير المنار لمحمد رشيد رضا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، ص 14.

[3]– هزرشي بن جلول، "الشيخ محمد رشيد رضا والدولة العثمانية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، ص 25.

23جمادى الأولى 1354 هـ، وكانت أخر عبارة قالها في تفسيره "فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظا منه بالموت على الإسلام".[1]

- **شكيب ارسلان**

ولد الأمير شكيب ارسلان في25 كانون الأول 1869م في الشويفات في جبل لبنان مركز العائلة الارسلانية التي بناها الأمير مسعود الارسلاني منذ أكثر من ألف سنة وأبوه حمود بن حسن الذي يرقى نسبه إلى الأمير ارسلان المتوفي سنة171 هـ، أما والدته فسيدة شركسية جليلة.اتصف بالمروءة والصفاء والوفاء في الصداقة فكان عفيفا للسان بادي الزعامة قوي الشكيمة موفور الإيمان بالعروبة والإسلام. فتفانى في خدمتهما وتحمل في سبيلهما الأذى بنفسه وماله والنفي عن وطنه، درس دراسته الأولية على مدرسين في الشويفات وعين عنوب، ثم دخل مدرسة الأمير كان في حارة العمروسية، فنال قسطا من العلوم واللغة الانجليزية.[2]

أما نسب الأسرة الارسلانية فضارب في تاريخ انساب العرب حيث أن جده الأكبر هو الأمير ارسلان الذي توفي سنة إحدى وسبعين ومائة هجرية وهو بدوره ينحدر من نسل الملك **المنذر بن سيماء اللخمي**، وقد شكل هذا النسب العريق مصدر فخر واعتزاز لأرسلان. فقد نشأ في عائلة ارستقراطية يعتز أبنائها بانتمائهم العرقي وبإمارتهم للأدب والعلم والسياسة منذ قرون.

نشا الأمير شكيب ارسلان وتلقى دروسه ومعارفه الأولى حيث انه بمجرد أن بلغ سن الخامسة من عمره اختار له والده رفقة شقيقه معلما ويدعى الشيخ مرعي شاهين سلمان ليعلمهما في البيت المبادئ الأولى في القراءة والكتابة. وفي سنة1879م أُدخلا مدرسة الحكمة ببيروت التي أسسها المطران، وقد اشتهرت هذه المدرسة بتفوقها باللغة العربية، ظلا يدرسان بها مدة 8 سنوات

[1]– محمد رشيد رضا، موقع المعرفة https//marefa.orgt، تم الإطلاع عليها، يوم السبت 11 فيفري 2023 على الساعة 14:00.

[2]– الأمير شكيب أرسلان، "سيرة ذاتية"، ص 38.

وتعلما بها على يد نخبة ممتازة من الأساتذة في تلك الفترة ومنهم الشيخ عبد الله البستاني الذي تعلم على يده اللغة العربية.[1]

وفي 1989م ذهب إلى مصر فبدا يجالس المشاهير ويتعرف عليهم وهو في سن الواحدة والعشرين فسافر بعضهم وراسل البعض الآخر وامتدح أو كاتب بعضهم الآخر كما سافر أيضا إلى الأستانة في1889م والتقى بالإمام جمال الدين الأفغاني وكتب في الصحف العربية كالمؤيد والشورى .فكان شكيب ارسلان يحتذي بابن المقفع في تسديد إنشائه وموازنة معانيه ومبانيه وتابع أبا بكر الخوارزمي في وثاقة ديباجته وأناقة لغته ولاحق بديع الزمان في سلامة نثره وسحر بلاغته وترسم خطى ابن خلدون في إصابة فكرته وحكمته[2] فقد عاش للثقافة العربية والقومية العربية والوحدة العربية والإيمان بمستقبل الأمة العربية فوق خدماته للإسلام والمسلمين كان مترهبا في خدمة الثقافة العربية يطلبها ويعرضها ويدافع عنها ويزيد فيها وكان مؤمننا بالقومية ولذلك يقول "كل رجل يتمسك بعوائد ومميزات قومه فاعلم أن في روحه شمما حمله على ذل"، وكان مؤمننا بالوحدة العربية فحياته طويلة وعريضة ولى فيها دراسة أدبية واسعة مبسوطة[3].

فقد كثر شكيب ارسلان الحديث حول المخطوطات التي خلفها أمير البيانو التي لم تطبع إلا بعد وفاته وفي الواقع أن للأمير إثارة كبيرة فمنها المؤلف والمترجم والمحقق والرسالة والمحاضرة والبيان السياسي ولعل أكثرها بقيت مجهولة ولا عجب إلا في ذلك لكثرتها وبالإضافة إلى إصداره عدد من الكتب المطبوعة مابين الشرح والتأليف والتحقيق والتعليق .كان له رصيدا فكريا غزيرا في الأدب والشعر والتاريخ والسياسة[4]. توفي شكيب ارسلان في التاسع من ديسمبر كانون الأول عام 1946م ويوم وفاته وقف الشيخ مصطفى السباعي على قبره مرتجلا قصيدته المشهورة "سلام

---

[1]– بشير فايد، "قضايا العرب والمسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان – دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، ص 90– 112.

2– شكيب أرسلان، "لماذا تأخر المسلمون"، ص 11–12.

3– أحمد الشرباصي، "شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية"، ص 07.

4– نجيب البعيني، "من أثار أمير البيان شكيب أرسلان في الشعور والنثر"، ص 231.

عليك أبا غالب أمير الجهاد أمير القلم هتكت برأيك حجب الظلام وثرت أباءا إذا الخطب عم فخضت الغمار وصنت الذمار وكنت الإمام وكنت العلم"، وكتب في سيرته الشيخ احمد الشرباصي شكيب ارسلان داعية العروبة والإسلام وجمع محمد علي الطاهر وفاء لذاكرة ما قيل فيه من المراثي وما كتب عنه في المجلات والجرائد[1].

1- شكيب ارسلان،"أمير البيان"، موقع الجزيرة https:ww.aljezera.net تم الاطلاع عليه يوم السبت 11 فيفري 2023 على الساعة 20:00.

رابعا: أهداف الجامعة الإسلامية

- توقيف الاحتلال الأوروبي في الأراضي الإسلامية.
- جمع شمل المسلمين تحت خلافة الجامعة الإسلامية.
- إلغاء الامتيازات الخاصة بالأجانب.
- تحقيق الوحدة الإسلامية[1]
- محاربة المثقفين الغربيين خاصة المتواجدين منهم في المراكز الإدارية والسياسية الخاص بالدولة الإسلامية.
- تفطن للأطماع الاستعمارية والوقوف ضدها من خلال الوحدة الإسلامية.
- تأكيد قوة المسلمين السياسية والعالمية في مواجهة الغزو الثقافي والعقد الروسي.
- لعبت الوحدة الإسلامية دورا كبيرا في التأثير على السياسة العالمية.
- إعادة تقوية الدولة العثمانية بالأجهزة العثمانية العلمية الحديثة.
- إحياء منصب الخلافة من خلال وحدة شعورية بين شعوب المسلمين جميعا ليكون الشعب هو الرمز والموجه والموحد.[2]
- محاولة إصلاح أمر الإسلام على النهج الإسلامي من خلال المبادئ التي وضعت منذ ألف سنة لهيئة اجتماعية.
- السعي وراء تشكيل سدا إسلاميا ضخما وقويا أمام الدول الاستعمارية.
- غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العلمي في حياة الفرد والمجتمع المبني على عبادة الله.[3]

---

[1]– يوسف حسين عمر، "الدبلوماسية البريطانية اتجاه سياسة الجامعة الإسلامية 1876–1909"، ص230.

[2]– علي محمد الصلابي، "السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية "، ص31

[3]– ملوكي بشرى، "الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية" مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الوطن العربي، ص18.

خامسا: وظائف الجامعة الإسلامية:

1- تعتبر امتدادا لمبادئ المدرسة الثانوية لترقية مستوى عملية التهيئة وتطوير الأكاديميين بين الصغار وتمديد أفقهم والتقدم بهم إلى النضج والنمو.

2- تأكيد وضمان الأسس العقلية التي تتوفر في كل قسم من أقسام التعليم وهذا يدل على شمولية العقلية الجامعية.

3- القيام بتربية وتهيئة جيل من الشباب المثقف بأمور دينيه ودنياه والمقيد بالأخلاق والقيم النبيلة التي تعتمد عليها الجامعة في التقدم.

4- تعمل على تشكيل شخصية عميقة وذلك بتوجيه الطلاب نحو المجال العقلي واحترام العلاقة بين أعمال الأشخاص الأكاديمية الممنهجة وبين الغرض النهائي الإنسانية.

5- الجمع بين المجال الأكاديمي والحياة العلمية خارج الجامعة والاهتمام بهما.[1]

[1]- فؤاد علي العاجز، "دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها"، مجلة الجامعة الإسلامية في الجزائر، العدد01، ص399.

الفصـل الأول

وسائل انتقال الجامعة الإسلامية

- **أولا**: الحج
- **ثانيا**: الهجرة
- **ثالثا**: الصحافة
- **رابعا**: زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903

أولا: الحج

لا نبالغ إذا قلنا أن الحج إلى البقاع المقدسة، يقصد الحج أو العمرة أو المجاورة، هو إحدى الوسائل الهامة التي استعملها دعاة الجامعة الإسلامية، لتبليغ أفكارهم ونشر دعوتهم عبر الأقطار المتباعدة. والمعلوم أن إحدى غايات الحج الأساسية، هو تحقيق وحدة المسلمين، وتمتين أواصر الأخوة والتكافل بينهم، وأركان الحج المختلفة تكرس هذه الأبعاد وتؤكدها.[1]

فالحج بالنسبة للمسلمين: «**هو المؤتمر الإسلامي السنوي العام فيه تتباحث الوفود الإسلامية والنواب المسلمون الطارئون من أقطار المعمور الإسلامي كافة، في مصالح الإسلام، وفيه يقوم هؤلاء بوضع الخطط ورسم الطرائق، للدفاع عن بيضة الإسلام، والذبّ عن حياض المسلمين، ونشر الدعوة في سبيل الرسالة**». وهو المدرسة التي تكون فيها رجالات الإصلاح، من محمد بن عبد الوهاب إلى الأفغاني، مرورا بالشيخ السّنوسي، وابن باديس....وغيرهم .[2]

ومن رحم الحج خرجت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وهي التي أوحت إلى الأفغاني بتأسيس جمعية أمّ القرى، ثم العروة الوثقى، كما أوحت إلى الكواكبي بفكرة مؤتمر "أم القرى" فيما بعد.

ومواسم الحج تعتبر فرصة ثمينة وشعيرة عزيزة على كل مسلم، يتحيّنها طوال حياته، ويجتهد في تحصيل أسبابها وشروط أداءها، وتتوق نفسه لضيافة الرّحمان، فتخلوا نفسه من كلّ رغبة دنيوية أو ضغينة تجاه المسلمين ، كما تتوق نفسه إلى لقاء إخوانه وأبناء ،ملته تحدوه الرغبة في التعرّف إليهم، والتآلف معهم، وتلك هي أقصى غاية الجامعة الإسلامية وديدن دعاتها على مر العصور.[3]

---

[1]– أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية ، ص 66.

[2]– ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، الجزء 1، ص 320.

[3]–ستودارد ، حاضر العالم الإسلامي، ج،1 ص 289

اذ لايزال الحج الملتقى العالمي الذي يجتمع فيه الناس ,باختلاف اجناسهم ومذاهبهم لعبادة الله عز وجل وقد اصبح المؤتمر السنوي العام الذي ينبغي تحقيق وحدة المسلمين من مختلف البقاع المقدسة ,كما كانت دائما وابدا الرابطة التي تمنت اواصل الاخوة والتضامن والتكافل ,وكذا تتناول اخبار المسلمين واحوالهم في العالم خاصة في ضل غياب شبه تام لوسائل تنقل المعلومة من اعلام سمعي او بصري .فمن رحم الحج خرجت الدعوة الإسلامية وهي التي اوحت الى جمال الدين الافغاني بتأسيس جمعية ام القرى ثم العروة الوثقى.[1]

ولقد لخص احد الحكام الفرنسيين في منطقة غرب إفريقيا الفرنسية، هو السيد بونتي "ponty" سنة 1905،مدى تأثير الحج على رعايا فرنسا في المنطقة بقوله: " ولا ننسى حج مكة، فانه في الآونة الحاضرة، يؤثر تأثيرا مضرا بنا بين رعايانا المسلمين، ومع هذا، فان البعض غافلون عن منع حج رعايانا إلى مكة وعما يحدثه هذا السفر من أسباب تشويش أذهانهم ، لما يسمعون فيه من الأخبار الملفقة عن وقائع البلاد الإسلامية، فمتى آبوا إلى ديارهم عادوا اقل ميلا إلينا ، فانّ الحاج يسمع في الحجاز أنباء عن جميع العالم لم تطبع في صحيفة ، والأوربي مصوّر فيها بشكل ظالم غاصب (استغفر الله... هكذا) لا تحصى سيئته والمسلم مصوّر بشكل غالب ظافر لابد أن يأخذ بثأره. " إلى أن يقول:" فيذهب الحاج من مستعمراتنا أمينا لنا ويعود غير ما ذهب، بل تتبدل نفسه، ويصير مبتهجا بنصرة أبناء ملته، وتقوى التضامن الإسلامي، فيفرح بفوز أتباع محمد، ويتمنّى لهم الظفر النهائي[2].

[1]– ملوكي بشرى، الجامعة الإسلامية وتأثيرها على الحركة الوطنية الجزائرية، ص40.

[2]– ستودارد، المرجع السابق، ص 320

ثانيا: الهجرة

شكلت هجرة الجزائريين إلى الديار الإسلامية بالشرق الأدنى في أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، إحدى اكبر القضايا التي أثارت الاهتمام الواسع من جوانبها المتعددة الفكرية والسياسية والاجتماعية. ووضعت السلطات الفرنسية الحاكمة في مأزق حقيقي وحرج كبير، حتى أطلق عليه البعض " بالوباء الحقيقي". [1]

اذ يقول الدكتور محمد بالقاسم في كتابه وحدة المغرب "....ولكثرة تنقلاتهم المتتالية التي قاموا بها بين الحواضر الأوروبية واستانبول وغيرها من البدان كالحجاز ومصر وبلاد الشام وقد تنقل بين هذه البلدان كذلك كثير من الوطنيين العرب ,خاصة أولئك الذين كانوا في تيار الجامعة الإسلامية وتعلقوا بالخلافة الإسلامية ...."[2]

حيث شهدت فترة الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، اكبر تلك الهجرات، حددتها المصادر في سنوات؛ 1899، 1896، 1890،1888. ثم1911[3].

وقد تباينت التحاليل التي درست الموضوع، غير أن جلّها تتفق على ضلوع الجامعة الإسلامية فيها، والتي تكون حرّضت عليها بغض النظر عن دوافعها المختلفة، الكامنة وراءها أيضا من سياسية واقتصادية ودينية...ويذكر أبو القاسم سعد الله ان دعوة الجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد الافغاني كان لها تأثيرها الخاص على الجزائريين فالرسائل التي كانت تبعث بها الجزائريون في القرن التاسع عشر الى ذويهم في الجزائر والتي كانت تصف الحرية والاخوة في المشرق الأدنى قد جعلت بعض الجزائريين على ان يتعطشوا ويحلموا بحياة افضل في الخارج .[4]

---

[1]– عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية، 1847– 1918، ص 67.

[2]– محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954)، البصائر الجديدة، ص 70.

[3]– عمار هلال، المرجع السابق، ص 67.

[4]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 2، ص 121.

كذلك جحيم الاحتلال الفرنسي وسياسته التعسفية وسلسلة قوانينه الرهيبة الي أدت الى إبادة وتشريد والنفي أرغمت الجزائريين الى الفرار للبحث عن الحرية والكرامة .

كما حاول السلطان عبد الحميد الثاني على تشجيع المسلمين للهجرة نحو الأراضي العثمانية وذلك في اطار الجامعة الإسلامية حيث كان يهدف الى توحيدهم سياسيا وجمع شمل المسلمين أينما كانوا.[1]

حيث أنشأ السلطان العثماني لجنة دائمة مكلفة بشؤون الهجرة والمهاجرين وقد ضمت اللجنة في عضويتها شخصيات بارزة وأوصى بمعاملة المهاجرين بنفس معاملة الأتراك، خاصة بالنسبة للذين يقبلون الجنسية العثمانية[2]. كما احتدم التنافس بين الفرنسيين والعثمانيين، حول الظفر بولاء أبناء الأمير عبد القادر، وقد جاء في رسالة رسمية موجهة من الباب العالي إلى حاكم سوريا سنة 1884 « **يجب عليكم أن تعملوا بسرعة، وتبذلوا كل ما في وسعكم لفصل عائلة الأمير عن فرنسا نهائيا، عدوها بالرتب العسكرية السامية، وبالعطاء الجزيل، فإذا ما توصلتم إلى ذلك تكون النتيجة هامة جدا، إذ بواسطة عائلة الأمير من جلب كل الجزائريين في سوريا إلى صفوفنا وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي نتمكن بدون شك نستطيع بواسطتها تجريد فرنسا من ادعاءاتها، التي تتذرع بها للتدخل بالمنطقة**[3]. »

ان حركة الجامعة الإسلامية قد استفادت من حركة الهجرة الجزائرية الى المشرق في إيصال افكارها للجزائريين وتنشيط الهجرة اليها لكسب مزيد من التأييد، وما يمكن ملاحظته عن هذه الهجرة هو تضاعف عدد المهاجرين في بداية القرن العشرين وذلك راجع للأسباب التالية:

- اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني العرش ورغبته في نشر مبادئ حركة الجامعة الإسلامية لضمان التفاف المسلمين حول الخلافة العثمانية.[4]

---

[1]- عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، 1847- 1918، ص 18.

[2]-هلال، أصداء الهجرة، نفس المقال، ص 83.

[3]- المرجع نفسه، ص 87

[4]- أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 67.

- صدور قرار مؤتمر برلين 1878 الذي نجم عنه خسائر بشرية أراد السلطان عبد الحميد تعويضها بالمهاجرين المغاربة.
- إقدام الحكومة التركية على تشجيع المغاربة في شمال افريقيا على الهجرة البلاد التي احتلها الاستعمار الأوروبي والتي صارت تزاحم الدولة العثمانية في أقاليمها ورعاياها.[1]

كما ان الجزائريين فكروا ببلادهم في سبيل تحريرها في اطار الجامعة الإسلامية تحت راية الخلافة العثمانية ومنهم انطلقوا مهاجرين ومجاهدين في الدولة الأوروبية وكانت هجرتهم هذه أسلوبا من أساليب الكفاح ووسيلة من وسائل تجميع القوى في جهات خارجية من اجل القضية المغاربية الإسلامية. ومنهم من عاد إلى الجزائر يحملون رصيدا من التقاليد الشرقية والمعارف الشخصية عن الشرق وأهله وكان معظم هؤلاء قد ساهموا بأقلامهم في صحف ومجلات الشرق أيضا.[2]

[1]– حليمي أمينة، "الجزائر الإسلامية وإسهاماتها في النظام الجزائري 1805–1936"، ص 60.

[2]– محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 49.

ثالثا: الصحافة

مثلت الصحف أفضل وسائل التبليغ والدعاية للجامعة الإسلامية، خاصة في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وقد انبرى زعماء الإصلاح ورجال السياسة والفكر، إلى اتخاذ المنابر الصحفية للترويج لأفكارهم والدعاية لها، وبالمثل حاولت القوى الاستعمارية استئجار بعض الأقلام العميلة، والضمائر الميتة، وتسخيرها في الدعوة المضادة، بإبراز محاسن الاستعمار. [1]

وذلك لأهمية الصحافة التي لها أهمية بالغة لدى الشعوب حيث تعد المرأة التي تعكس صورة المجتمع .[2]خاصة بعد الأثر الذي أحدثته مجلة كالعروة الوثقى في العالم الإسلامي، وهي بالرغم من تغاضيها عن المأساة ،الجزائرية، إلا أن كثيرا من الجزائريين وجدوا فيها الزاد الروحي والمعنوي لهم، وبفضلها صاروا على دراية بأحوال أمتهم وأبناء ،ملتهم، كما اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بتوظيف هذه الوسيلة الفعالة (الصحف) أقصى توظيف، منذ تبني سياسة الجامعة الإسلامية .

كان هناك نوعين من أنواع الدعاية الصحفية آنذاك:

1- **دعاية صحفية رسمية:** وهي تلك التي أنشأتها الدولة العثمانية، وتنفق عليها وتطبع بمطابعها.وأهمها:

- الكوكب العثماني: وهي صحيفة رسمية " خادمة للملة الإسلامية والجامعة الإسلامية " ظهرت في عام 1898 بالأستانة، وكان لها رواج واسع في العالم الإسلامي، وباعتبار رواجها بتونس، فقد كان لها قراء في الجزائر، على اعتبار أن تونس كانت دوما مركز عبور للصحف والمنشورات الصادرة بالمشرق بطرق شتى[3].

[1]- عمار هلال، صدى الهجرة الجزائرية، ص 157.

[2]- حليمي أمينة، الجامعة الإسلامية في النضال الجزائري، ص 61.

[3]- محمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 74.

- المعلومات: كانت تصدر باسطنبول، وهي جريدة عربية إسلامية سياسية، مديرها محمد الطاهر باي، وهي بدورها "خادمة لمنافع الخلافة المعظمة الإسلامية والدولة العلية العثمانية"، وقد صدرت في مايو 1898.[1]
- وكان لها حضور معتبر في الجزائر، وقد عبّر عن ذلك نائب عمالة الجزائر بقوله: « إن كثيرا من الجزائريين يشتركون للحصول عليها، وأنها تصلهم باستمرار، كما أشار أنها كانت تباع في مدينة الجزائر في الوراقة العربية، الموجودة بشارع "راندون" والتي كانت على ملك المدعو احمد بن تركي.[2] »

ويمكن إدراج صحيفة أخرى ذات أهمية بالغة في الدعاية للدولة العثمانية والجامعة الإسلامية، وهي "الجو ائب" لصاحبها حمد فارس الشدياق. وقد كانت تتلقى الإعانات من الدولة العثمانية وتطبع بمطابعها، وهي مجلة أسبوعية، وقد ملكت شهرة لم تنلها غيرها في وقتها ولها قراء في معظم الأقطار الإسلامية بما فيها الجزائر"[3].

2- **صحافة موالية:** ومنها

- جريدة طرابلس : وكانت تصدر في طرابلس الشام في سنة 1893. وطغت عليها أفكار ومفاهيم الجامعة الإسلامية
- ثمرات الفنون وانشات سنة 1875 وكانت تصدر في بيروت كل اثنين، عملت على تنبيه المسلمين إلى الأخطار المحدقة بهم، معتبرة أن نجاتهم منها متوقفة على تمسكهم بالدولة العثمانية، وسياسة الجامعة الإسلامية.[4]

---

[1]- عمار هلال، صدى الهجرة الجزائرية، ص 158.

[2]- أشار إلى ذلك السيد لوسياني، مدير الشؤون الأهلية في تقريره حول هجرة الجزائريين بين منطقة الوسط، وخاصة من حوض الشلف، عام 1898، للمزيد أنظر: د. عمار هلال، صدى الهجرة الجزائرية، مرجع سابق، ص 157.

[3]- العجيلي التليلي، صدى الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، دار الجنوب للنشر، تونس، طبعة 1، 2005 ، ص101.

[4]- العجيلي، المرجع السابق، ص 102.

- المنار: وهي من ابرز المجلات وأكثرها تأثيرا وأطولها عمرا (1898–1939). وقد تمكنت إلى حد كبير أن تخلف مجلة العروة الوثقى التي توقفت في 1884، وسبقت الإشارة إليها . تبلت "المنار" سياسة الجامعة الإسلامية، وسخرت منبرها لخدمة الخلافة العثمانية، والسلطان عبد الحميد الثاني حينها ، وكانت المجلة واسعة الزواج في الجزائر، ولها قراء كثيرون، وهي التي ستمهد الطريق لزيارة الشيخ . محمد عبده التاريخية للجزائر، في صيف 1903 م، كما سنرى ، وهيئت العقول لتقبل وانتشار أفكاره الإصلاحية، حتى قيل أن الشيخ محمد عبده، وجد في الجزائر حزبا ينتمي إليه.

كانت فرنسا تسمح بدخول المنار إلى تونس والجزائر، لأنها في نظرها جريدة مسالمة، وتعبر عن وجهة نظر الشيخ عبده المعروف عند الفرنسيين بالاعتدال وإدراك فضل الحضارة الغربية على التقدم والرقي.[1]

كانت المنار تتابع أخبار الجزائر، فقد كتب رشيد رضا مقالا حول "فرنسا والإسلام "اتهم فيه فرنسا بأنها تتبع سياسة خرقاء في إفريقيا ومنها الجزائر، وأنها سلكت مع المسلمين طريقة العنف والقهر، كما أنها حالت بينهم وبين التعليم، و يتحدث المقال عن بغض الفرنسيين للإسلام، وتحاملهم عليه ظلما وعدوانا، ويشير إلى حذر الفرنسيين الشديد تجاه الشيخ السنوسي.[2]

نجحت المنار "إلى حد بعيد، وتركت بصماتها على الجيل الذي تولى قيادة الإصلاح بعد الحرب العالمية الأولى، ومن آثار ذلك نشأة الصحافة الإسلامية ذات التوجه الإصلاحي في الجزائر، مثل " الفاروق " لعمر بن قدور و" ذو الفقار " لعمر راسم، اللتان أعلنتا أنهما تسيران في ركاب العبدوي.[3]

صحيفة اللواء: أسسها الزعيم المصري مصطفى في القاهرة 1900. كانت تكتب عن الجزائر كثيرا، وكانت منبرا عاما للوطنية الصادقة والأفكار السياسية القومية. وقد كتب مصطفى

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 106–125.

[2]– صحيفة المنار، 1935/1898، : م5، ج8، ص 292.

[3]– د. محمد ناصر، عمر راسم، المصلح الثائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص 10.

كامل افتتاحية في اللواء تحت عنوان " فرنسا و الإسلام "بعد صدور قرار يمنع دخول اللواء الى الجزائر عبر فيه عن استنكار للقرار الذي اتخذته فرنسا وكذا استعجابه من أن فرنسا التي تعتبر موطن الحرية والتي تنادي بمبادئ الثورة الفرنسية .[1]

كان الجزائريون يتابعون بشغف أحداث العالم الإسلامي وأخبار الدولة العثمانية، فيفرحون لانتصاراتها ويكتئبون لهزيمتها، فقد أدى انتصار العثمانيين على اليونانيين في عام 1897 حول جزيرة "كريت " إلى فرحة عارمة ، جعلت من السلطان العثماني في نظرهم هو " شيخ الإسلام".

لقد كان الجزائريون على دراية ووعي تام بخطر المؤامرات الأوربية على الدولة العثمانية، رغم جملهم بشؤون السياسة والعلاقات الدولية ، وتبين لهم أن هناك تحالف على الإسلام من قبل الدول الأوربية المسيحية، وانه لابد أن يقابله تضامن المسلمين في إطار جامعتهم الإسلامية، والالتفاف حول خليفة المسلمين ومؤازرته، والتضامن الفعال مع قضايا المسلمين في أصقاع الأرض، من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي[2].

وبذلك تكون الصحافة الشرقية قد زعزعت الجمود الفكري وساهمت في إيقاظ الضمير العربي الإسلامي في الجزائر فكانت النتيجة المباشرة ان باشر الجزائريون في إنشاء صحافتهم الوطنية. ومن بين الجرائد الجزائرية التي تأثرت بالصحافة المشرقية نجد جريدة الفاروق التي كانت نموذجا لمحاربة البدع والخرافات والتي كان شعارها" قلمي ولساني ثلاثة بفؤادي ...ديني ووحداني وحب بلادي "وهي جريدة لعمر بن قدور متأثرة بالشيخ محمد عبده ورشيد رضا من خلال مجلة المنار .[3]

[1]– حليمي أمينة، الجامعة الإسلامية وإسهاماتها في النضال الجزائري، 1805– 1936، ص 69.

[2]– سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5، ص 584.

[3]– حليمي أمينة، الجامعة الإسلامية وإسهاماتها في النضال الجزائري 1805–1936، ص 70.

رابعا: زيرة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903

اكتست زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر أهمية خاصة، من منطلق أن الشيخ عبده كان يمثل آنذاك أكبر شخصية دينية في العالم الإسلامي، ويتمتع بسمعة طيبة في الأوساط الإسلامية، كما في الأوساط الغربية على حد سواء.[1]

تعرف الشيخ محمد عبده على الجزائر من خلال عائلة الأمير عبد القادر الذي كانت تربطه بها علاقات خاصة، وجرت بينهما مراسلات عديدة وفي مواضيع شتى "كالإصلاح والجامعة الإسلامية"، ويبدو أن الأمير كان عضوا في جمعية العروة الوثقى، وأنه هو وبعض أبناؤه كانوا من المتحمسين للإصلاح والمخلصين لفكرة الجامعة الإسلامية.[2]

كما أن زيارته لتونس خلال الثمانينات، أعطت له فكرة عن الجزائر حيث يكون التقى بالطلبة الجزائريين في جامعة الزيتونة، وتحادث معهم بشأن أحوال الإسلام والمسلمين بالجزائر.

وقد انطلق في زيارته من فرنسا في صيف عام 1903، حيث يذكر أجيرون: "أن تاريخ نزوله في الجزائر هو 27 أوت 1903، بعد أن منحته السلطات الفرنسية رخصة الدخول للجزائر.[3]

لقد مهدت "المنار" لتلك الزيارة بمقال عنوانه فرنسا والجزائر بتاريخ 4 أبريل 1903، جاء فيه بعض النصائح للسلطات الفرنسية بأن: "**تعامل** مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن عائلاتهم".

كانت تعاليم الشيخ عبده تقوم على الدين الإسلامي دين علم وعمل، ومن الذين ارتبطوا بالشيخ محمد عبده محمد بن الخوجة بن سماية، وعمر راسم...[4]

---

[1]– امحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 76.

[2]– سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 584.

[3]– أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 77– 78.

[4]– سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 584.

أما عن صدى نجاح زيارة محمد عبده للجزائر، قد حصرها صاحب المنار في ثلاث نقاط هي:

1- الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقهما القريبة.

2- الجد في الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد في المعيشة.

3- مسالمة الحكومة وترك الانشغال بالسياسة.[1]

وهناك أبعاد في زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر، لا تخلوا من الفعل السياسي على المدى البعيد، إذ أنه لخصها الدكتور أبو القاسم في أمرين.

1- **الدولي:** كانت تخشى تأثير حركة الجامعة الإسلامية بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني.

2- **المحلي:** تحقيق الاندماج عن طريق توسيع التعليم الفرنسي وتكوين نخبة مرتبطة بالثقافة الفرنسية تحل محلها الطرق الصوفية.[2]

ومن المكاسب التي حققها الجزائريون من زيارة محمد عبده هي أنها دفعتهم للتمسك بأفكار الشيخ، ويبدوا أن أفكاره هذه عرفت تأثيرا كبيرا على الجزائريين أكثر من تأثيره في المشرق العربي نفسه، حيث انحصر تأثيره في الخاصة فقط. حيثأنها لم يتسرب إلى العامة إلا القليل، أما الجزائر فعلى العكس من ذلك فقد تأثر به حتى العامة.[3]

فبمجرد نزول شخصية في وزن الشيخ محمد عبده، وهو من أكبر الشخصيات الإصلاحية ودعاة الجامعة الإسلامية، ضيف على الجزائر وحديثه إلى أعيانها وشيوخها.أضفى عليها خصوصية الجامعة والوحدة وتقوية أواصر الأخوة والتضامن بين المسلمين في الجزائر، وإخوانهم بالمشرق، كما أن الزيارة أدت بلا شك كما أثبتت المصادر إلى تقوية الحزب العبدوي في الجزائري في مواجهة التيار التقليدي المتمثل في الطرق الصوفية، والتيار التغريبي المدعوم من الاستعمار،

[1]- محمد رشيد رضا، نصيحة الأستاذ والإمام محمد عبدة (1849-1905)، ج1، ص 870.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 588.

[3]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المرجع السابق، ص 336.

وإطلاق العنان للصحف العربية وعلى رأسها مجلة المنار والصحافة الإسلامية الأخرى بالجزائر نسبيا أسهم في تقوية هذا الاتجاه وتعزيزه.[1]

ويقول علي مراد في سياق زيارة محمد عبده قد أثرت بصورة مباشرة على الجزائريين وذلك من خلال أفكاره عن الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية.[2]

حيث عمقت هذه الزيارة هذه الزيارة أفكار الإصلاح بصورة مباشرة في نفوس وعقول الجزائريين، وصاروا أكثر إيمانا وقناعة بضرورة العمل من أجل تجسيد هذه الأفكار الإصلاحية لتكون نقطة انبعاث وانطلاق الأمة من جديد في طريق الوحدة والمجد.[3]

[1]– شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، ص 125.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900–1930)، ج2، ص 131.

[3]– سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919–1939) ، ص 108.

الفصل الثاني

مظاهر تفاعل الجزائريين مع أفكار الجامعة الإسلامية

- أولا: مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية
- ثانيا: ظل الجامعة الإسلامية في بعض المقاومات الوطنية المسلحة
- ثالثا: الجزائريون والاحتلال الإيطالي لطرابلس العرب

أولا: مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية

1- تأثير حركة الجامعة الإسلامية في الإصلاح التربوي والتعليمي في الجزائر

يعد الإصلاح الديني والتربوي والتعليمي من أهم المبادئ التي قامت عليها حركة الجامعة الإسلامية. ونظرا لعودة الاتصال بين الجزائر والمشرق الإسلامي، فقد ظهر في بداية القرن العشرين نخبة متأثرة بالنهضة الفكرية المتمثلة في تيار حركة الجامعة الإسلامية، حيث ورد في سجل جمعية العلماء المسلمين عن فضل دعوة الشيخ محمد عبده وتأثيرها على تيار الإصلاح الديني في الجزائر: "**لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ محمد عبده**"[1].

ومن بين المصلحين الذين ظهروا في الجيل الأول نذكر "**عبد القادر المجاوي**"[2] ، "**المولود بن الموهوب**"[3]، "**مصطفى خوجة**"[4]... لكن ونظرا لارتباط هؤلاء بالوظائف لدى السلطات الفرنسية، صعب عليهم نشر نشاطهم الإصلاحي.[5]

---

[1]- جمعية علماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صفحة 41.

[2]- يعد الشيخ عبد القادر المجاوي (1848 -1914) علم من أعلام الجزائر الذين كانت لهم بصمات في الحياة الثقافية وتأثيرات عميقة في بعث الحركة الإصلاحية فيها، للمزيد ينظر: "سليم أوفى: الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة"، (1848- 1914 م)، ص 69.

[3]- ولد سنة 1866 بمدينة قسنطينة، درس على يد المجاوي، كان من أنصار الجامعة الإسلامية، للمزيد ينظر "كمال غربي: المساجد والزوايا في قسنطينة الأثرية"، ص294.

[4]- ولد سنة 1865 بمدينة الجزائر، يعود نسبه إلى بن حسن باشا ومصطفى باشا ذوي الأصول التركية، للمزيد ينظر "مسعود كواتي، أعلام مدينة الجزائر"، ص 23.

[5]- أحمد الخطيب، جمعية علماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 130.

لكن وعلى الرغم من حالة التضييق تلك استطاعت هذه النخبة تحرير خطابها الإصلاحي المتأثر بحركة الجامعة الإسلامية عن طريق الجهود الفردية لكل منهم، حيث نشط الشيخ عبد القادر المجاوي في نشر التعليم من خلال المدارس الفرنسية من خلال مؤلفاته. أما **الشيخ عمر راسم**[1]، فبالإضافة إلى نشاطه الصحفي، نشط في تقديم المحاضرات قبل الحرب العالمية الأولى[2] كما لا ننسى نشاط **الشيخ إبراهيم بيوض**[3] المتأثر بالشيخ محمد عبده في الجنوب، إذ كان يقوم بالتدريس في معهد الحياة رسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد، ودلائل الإعجاز القرآني كما كان يفسر القرآن على غرار ما كان يفعله الشيخ محمد عبده، وقد استطاع من خلال هذه الدروس تحرير الخطاب الإصلاحي إلى الفئة غير المتعلمة[4].

ومع ثلاثينيات القرن العشرين ظهرت نخبة أخرى ساهمت في توحيد الجهود لظهور جمعية العلماء المسلمين. ويبدو أن ظهورها كان مرتبطا بحركة الجامعة الإسلامية ووصول أخبار محمد عبده الإصلاحية وجريدة المنار[5]، واعتبر "شارل روبير اجيرون" الاتصال بالمشرق سببا في ظهور الجمعية إذ قال: "كان تصور حركة الإصلاح الديني ذا إلهام وإيحاء مشريقين".[6]

---

[1]– عمر راسم، ولد سنة 1884م، أحد رجال الإصلاح ورائد من رواده، تميز بأفكاره الإصلاحية الثورية، تلقى تعليمه عن محمد بن مصطفى، أصدر مجلة الجزائر، شارك في تأسيس جريدة الفاروق، أنشأ جريدة ذوو الفقار، للمزيد ينظر: محمد ناصر، شخصيات جزائرية "عمر راسم المصلح الثائر"، ص13– ص 14.

[2]– رابح تركي، الشيخ بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص194 .

[3]– ولد سنة 1899، بولاية ورقلة، أحد أبرز رموز الإصلاح في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، للمزيد ينظر "لخضر بوطبة: الشيخ إبراهيم بيوض وجهوده في الإصلاح الاجتماعي في الجزائر"، ص165.

[4]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، جزء 1، ص31.

[5]– سجل جمعية العلماء المسلمين، ص31.

[6]– شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ص 513.

2- تأثير الحركة الإسلامية في مجال التأليف

تأثر الجزائريون بالنهضة العربية الإسلامية والمتمثلة في حركة الجامعة الإسلامية، حيث كان لهذه الأخيرة مساهمة كبيرة في تبلور الفكر العربي الإسلامي، وإعادة النظر في التراث القديم للجزائر ومحاولة إحيائه.

أ- في مجال النشر الأدبي:

لقد ظهرت العديد من المؤلفات في هذه الفترة من القرن العشرين مرتبطة بتأثرها بحركة الجامعة الإسلامية، ولعل من بين هذه المؤلفات كتاب " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" لمؤلفه "خير الدين التونسي".[1] الذي لقي رواجا كبيرا في الجزائر، وقد قال عنه صاحبه عن سبب تأليفه ما يلي: "إغراء ذوي الغيرة والحزم من رجال السياسة والعلم بالتماس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة إلى حسن حال الأمة الإسلامية... وتحذير ذوي الغفلان من عوام المسلمين عن تماديهم في الإعراض عما يحمد من سير الغير..."[2].

وقد ذكر أبو القاسم أن هذا الكتاب كان يوافق الاتجاه الإصلاحي الذي يثبته حركة الجامعة الإسلامية وعلى الخصوص اتجاه محمد عبده الذي تبناه عدد من علماء الجزائر.

ومن بين الكتب الإصلاحية التي ظهرت عقب زيارة محمد عبده إلى الجزائر والتي تدل على تأثر صاحبها بالدعاية الإصلاحية لمدرسة المنار كتاب "أوضح الدلائل" على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل لصاحبها محمد السعيد الزواوي.[3]

---

[1]- رابح تركي، الشيخ بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ص 204

[2]- محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج1، ص 983.

[3]- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، ص 38.

ومن بين الدلائل على تأثر الجزائريين بالحركة وجود بثور النهضة في الجزائر والمتماشية مع حركة النهضة في المشرق "**كتاب تعريف الخلف برجال السلف**" لصاحبه أبو القاسم الحفناوي والذي كتب لإحياء أمجاد السلف الصالح.

ويبدو أن فترة ظهور حركة الجامعة الإسلامية كان من آثارها ظهور مؤلفات عديدة عالجت موضوع الإسلام وقابليته للتقدم والنهضة ومسايرة العصر فألف مصطفى خوجة سنة 1901 كتاب "**إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني عن الإسلام**" ويظهر أن مصطفى خوجة كان متأثرا بمحمد عبده حيث ذكر أبو القاسم أنه كان تلميذا وفيا له ولأفكاره الإصلاحية وكان من المستحسن لقراءة مجلة المنار، وقد أدرك مصطفى كمال مثل الشيخ محمد عبده أن الجهاد الحقيقي هو الجهاد ضد الجهل والفساد.

وكان الشيخ " **عبد الحليم بن سماية**[1]" قد أعد بحثا بعنوان علاقة الدين بالفلسفة سنة 1905 قدّمه إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر بالجزائر، وبين أن غرضه من هذا المؤلف البحث عن سعادة الإنسان ومعرفة أصله وملامحه، ومن بين المؤلفات التي عالجت حركة النهضة الأوروبية الإسلامية إبان الاحتلال الأوروبي وكانت تسير في فلك حركة الجامعة الإسلامية مشروع كتاب " مستقبل الإسلام" لمحمد بن رحال جاء هذا البحث في الفترة التي امتدت فيها دعوة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر وتونس وامتداد آثار السلطان عبد الحميد الثاني وقد ألقى هذا البحث في الذكرى الأولى لوفاة جمال الدين الأفغاني.[2]

[1]– (1866–1933)، من أعلام الإصلاح في الجزائر، القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، للمزيد ينظر "محمد دراوي: أضواء على حياة ومواقف الشيخ عبد الحليم بن سماية وجهوده الإصلاحية، ص 316.

[2]– أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص 118.

ب- الصحف

- **جريدة الفاروق:**

اهتمت الجريدة بشؤون المسلمين، حيث جاء في افتتاحية العدد 51 يوم 09 مارس 1914م الفاروق أول صحيفة إسلامية تظهر في العاصمة الجزائرية مبدأها الإصلاح الديني والاجتماعي...[1].

تأثرت هذه الجريدة بالشيخ محمد عبده، حيث ظهرت بعد وفاته وعملت على نشر أفكاره في صفحاتها، حيث كانت تنقل بعض المقالات من جريدة المنار وكان لها عناية خاصة بأخبار المشرق العربي والعالم الإسلامي.[2]

ويبدو أن عمر بن قدور كانت متأثرا بأفكار حركة الجامعة الإسلامية، حيث انعكست أفكاره على صفحات الجريدة وإذ كان يدعو إلى الوحدة القومية الإسلامية ويبدو أن الشعور الديني بالانتماء إلى العالم الإسلامي هو الذي كان يحركه.[3]

- **جريدة ذو الفقار:**

هي جريدة عمومية اشتراكية انتقاديه حاول "عمر راسم" من خلال التعبير عن الواقع المؤلم الذي يعيش فيه الجزائريون وكان يدعوا من خلال صفحاتها لعودة إلى مبادئ الدين الصحيح والتي هي مهد النهضة الجديدة.[4]

عبرت هذه الجريدة عن تأثرها بأفكار حركة الجامعة الإسلامية حيث اعتبرت محمد عبده مديرها الديني إذ جاءني افتتاحية العدد الأول.[1]

---

[1]- عمار طالبي، آثار بن باديس، ج1، ص57.

[2]- أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ج5، ص 591.

[3]- أبو القاسم، المرجع نفسه، ص 278-279.

[4]- محمد ناصر، شخصيات جزائرية، "عمر راسم: المصلح الثائر" ص38.

" **ذو الفقار جريدة إصلاحية تتبع نزعة محمد عبده ولن تحيد السبيل الذي رسمها لها المصلحون الحقيقيون...**" لقد عبرت الجريدة أيضا عن انتمائها لحركة الجامعة الإسلامية أيضا من خلال رسمها لصورة محمد عبده في العدد الثالث[2].

ج- الشعر

عرفت الجزائر نهضة فكرية أدت إلى ظهور مؤلفات شعرية، حيث ظهرت عدة قصائد ارتبط بعضها بالحركة الإصلاحية والبعض الآخر ارتبط بمدح روادها، ومن بين القصائد التي نظمت في مدح السلطان عبد الحميد الثاني قصيدة الشاعر عاشور الخنقي والتي جاءت في فترة عزم السلطات الفرنسية لحركة الجامعة الإسلامية.

ومن بين الشعراء الذين كتبوا في النهضة الإسلامية عنصر بن قدور الذي كان يرسل نثره وشعره إلى الصحف المشرقية، وقد نشر سنة 1909 قصيدة بعنوان "**هل أباد اليأس جيش الأمل**".[3]

[1]- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ص 38-39.

[2]- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ص 38.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ص 218.

ثانيا: ظل الجامعة الإسلامية في بعض المقاومات الوطنية المسلحة

رغم الحصار الفرنسي المضروب لمنع تسرب أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر فإن هذه الأخيرة وجدت طريقها إلى قلوب الجزائريين الذي تبنوها وأصبحوا من أشد المدافعين عنها والمتطلعين إلى آخر أخبارها. وفي هذا المجال كان للأمير عبد القادر وأولاده دوره الأساسي في انتشار أفكار الجامعة الإسلامية بين الجزائريين خاصة و أنه كان للأمير أثر طيب في نفوسهم وكان هذا الأخير قد عقد عدة لقاءات مع رواد الإصلاح والجامعة الإسلامية، ومنهم محمد عبده ومحمد بيدو.[1]

كما كان لابنه محي الدين أثره البارز في الدعاية للجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية، فيقال بأنه قدم متخفيا إلى الجزائر عبر تونس وكان غرضه من ذلك إعلان الثورة ومواصلة مقاومة أبيه.[2]

لقد كان احتلال فرنسا لتونس سنة 1881 وفرض الحماية البريطانية على مصر على السنة الموالية أي في سنة 1882 بمثابة الفاجعة أو المصيبة الكبرى، التي حلت بالمسلمين في أواخر القرن 19 م.

وتذكر المصادر أن الجزائريين تأثروا كثيرا لاحتلال البلاد التونسية وعبروا عن ذلك بوسائل مختلفة، ولعل منها اندلاع ثورة الشيخ بوعمامة.[3] التي اعتبرت من أطول الثورات حيث استمرت حتى وفاة قائدها الشيخ بوعمامة في سنة 1906، لقد تزامنت الثورة مع ثورات أخرى أهمها ثورة الشيخ المهدي في السودان والثورة العرابية بقيادة أحمد عرابي في مصر.

وأشارت المصادر التي تحدثت عن ثورة الشيخ بوعمامة إلى وجود تأثير الجامعة الإسلامية وأفكارها.

---

[1]- أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900، ص 560

[2]- أبو القاسم، المرجع نفسه، ص 562.

[3]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، ج1، ص 293.

لقد تواصل نشاط الجامعة الإسلامية في الدعوة للمقاومة والثورة ضد الوجود الفرنسي خلال مطلع القرن 20م، فأثمرت في ظهور بعض الثورات المحلية، كان أهمها ثورة " مارقريت" قرب مليانة في 1901.[1]

[1]– شارل روبير أجيرون، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني ص 21–24.

ثالثا: الجزائريون والاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب

مثّل الاحتلال الايطالي لليبيا، انتكاسة أخرى للعالم الإسلامي في مواجهة الزحف الأوروبي ولكنه شكل في آن واحد ملحمة حقيقية من ملاحم الجامعة الإسلامية، توحدت فيها الأمة الإسلامية.

وقد لعبت الجزائر دورا هائلا على اعتبار الأخوة الدينية والجنسية إضافة إلى الجوار الجغرافي الذي يحتم عليهم مع إخوانهم التونسيين أعباء إضافية، فضربوا أروع الأمثلة في التضامن والوحدة.[1]

حاصر الجيش الإيطالي مدينة طرابلس 30 سبتمبر 1911، وشرع في قنبلتها يوم 3 أكتوبر 1911، ظنا أن عملية الاحتلال ستكون سهلة، بل مجرد فسحة عسكرية، لكنه عجز تماما من التدخل داخل البلاد لشدة المقاومة وتوحد المسلمين باتجاه نصرة إخوانهم.[2]

ولقد عبر الجزائريون عن تضامنهم مع إخوانهم بطرق مختلفة أبسطها التعاطف مع محنتهم والدعاء لهم في المساجد، وكانت حديث العام والخاص في الشوارع والمقاهي والأسواق.[3]

يعتبر عمر بن قدور، وهو من دعاة الجامعة الإسلامية في الجزائر ومن الشخصيات الهامة التي اهتمت بقضية الاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب فقد إنبرى بقلمه يكتب المقالات الطوال في جرائد مختلفة منبها إلى خطر ضياع طرابلس على الخلافة الإسلامية.

كما شغلته تفاصيلها فسخر جريدة الفاروق كمنبر إعلامي لنصرة قضية طرابلس الغرب، وقد رأى في الحرب بداية انفراط العقد الإسلامي وبداية سقوط حباته الواحدة تلو الأخرى.[4]

---

[1]– عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، ص 421.

[2]– الوجدلي صدى الجامعة الإسلامية....، ص147.

[3]– عمر بن قدور، ليتقو الله في طرابلس، ص 151.

[4]– عمر قدور، ليتقوا الله في طرابلس، ص151– 152.

وكان الشيخ القطب من أبرز رجالات الإصلاح الذين تحمسوا للقضية الطرابلسية أيضا ودعا الجزائريين للتبرع بالمال والسلاح للمجاهدين الطرابلسيين، يذكر الأستاذ **محمد علي دبوز** أنه تلقى نيشانا علميا رفيعا من طرف السلطان عبد الثاني نظير خدماته الجليلة لصالح الإسلام والجامعة الإسلامية.

كما حملت جريدة الحق الصادرة بوهران لواء التضامن لفائدة الجرحى الطرابلسيين من الجزائريين خاصة بالنواحي الشرقية في الجهاد.[1]

وقد أشار أجيرون أن عمالة قسنطينة وحدها أسهمت 344 ألف فرنك والمساعدات المالية لفائدة الهلال الأحمر – لفائدة الطرابلسيين، ومن مجموع 410 آلاف فرنك.[2]

[1]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ص 356.

[2]– محمد علي دبوز، المرجع نفسه، ص 157.

الفصل الثالث

موقف الاستعمار الفرنسي من الجامعة الإسلامية

- أولا: إيقاف الهجرة ومنع الحج والصحف "دينيا"
- ثانيا: تفاقم المواجهة بين السلطات الفرنسية والجامعة الإسلامية بداية من 1914 "سياسيا"

أولا: إيقاف الهجرة ومنع الحج والصحف "دينيا"

تعتبر أهمية النتائج المترتبة عن إقامة فريضة الحج وتجمع الكثير من المسلمين في العالم والاعتماد على بث الدعاية الخاصة بالجامعة الإسلامية بين الحجاج وسرد ما كانوا يقومون به عند العودة من نشر أفكار الجامعة الإسلامية، فشككت الهيئات الاستعمارية من المخاطر التي تواجهها بسبب الحج والنتائج والتأثيرات السلبية التي تتلقاها مصالحها الاستعمارية، فعملت بتوقيف فكرة الحج في شمال إفريقيا كما نبه المفكر الفرنسي أهله من النتائج والآثار التي تتلقاها من فريضة الحج خاصة المسلمين الخاضعين لدولة فرنسا ومستعمراتها، وما نتج من تشويش أفكارهم، حيث يتجه الحاج إلى الحجاز، فيأتي غير ما ذهب، فتتحول نفسيته ويصبح مبتهجا بنجاح أبناء بلده وذلك من خلال الأخبار التي تلقاها في مكة عن العالم الإسلامي، فعملت الهيئات الاستعمارية باعتقال وفدا قبرصيا في الجزائر جمع بين ثمانية عشر رجلا وامرأة، وذلك بتهمة نشر دعاية ضد فرنسا خاصة بالجامعة الإسلامية.[1]

قررت السلطات الفرنسية باتخاذ رد فعل اتجاه تأثير الجامعة الإسلامية التي ظهرت من خلالها الإدارة الاستعمارية في عدة أنواع داخل الجزائر تشكلت من عدة مراسيم وقوانين والتي كان أهمها إصدار **الحاكم العام جونار** منشور عرفه باسمه الذي أعطى بموجبه الرؤساء الحرية المطلقة في قفل المقاهي ومتابعة المنتسب بهم في نشر أفكار الجامعة الإسلامية بما أخذت السلطة[2] على عاتقها مهمة ومسؤولية ما يكون داخل الجزائر من أطراف أجنبية جاءت من قبل القسطنطينية والقاهرة وبرلين متمثلة في كل أجنبي يُلتقى به في أرجاء البلاد الجزائرية يعتبر جاسوسا لسلطة عبد الحميد الثاني ورواد الجامعة الإسلامية.[3]

---

[1]– هزرشي بن جلول، "الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي"، ص 38.

[2]– أبو القاسم سعد الله، "تاريخ الحركة الوطنية"، ج2، ص 126.

[3]– المرجع نفسه، ص 126.

ثانيا: تفاقم المواجهة بين السلطات الفرنسية والجامعة الإسلامية بداية من 1914 "سياسيا"

يعتبر الدين سبب في المرجعية الفكرية لدى الجزائريين واتصالهم بأغلب الثورات في الجزائر وذلك في القرن التاسع عشر، فاستعملت فرنسا الإطار الديني مع الشيوخ الكبار للطرق الصوفية وعملاتها وذلك بغية دعم ولّاتها من جهة ومعارضة الدولة العثمانية من جهة أخرى. وفي هذا الجانب تم بعث **بومرزاق الوانوغي المقراني** الابن الآخر للزعيم استضافة سنة 1871، معه مفتي الأصنام ومدرسها **عبد الرحمان القطرانجي** إلى فرنسا لرفع معنويات الجرحى المسلمين المتضررين، كما كان أحد أطراف الزوايا متمثلا في أبي المقراني الذي تطوع في الحرب العالمية الأولى في صف الجيش الفرنسي.[1]

عملت السلطات الفرنسية على إبراز توصيات لممثلي الإسلام الرسميين من علماء فضلا عن أكبر مشايخ الطرق الصوفية من ضغط على الأتباع اعتبارا لما لأولئك الأولياء والمشايخ من نفوذ تقليدي على المسلمين، دفعته فرنسا إلى الترويج لمختلف شواهد الإخلاص بين مختلف العناصر الأهلية من ذوي الوجهة المادية والدينية والمواقع الإدارية فبادرت إلى نشرها باللغتين العربية والفرنسية في العديد من الجرائد.[2]

وكان الوفد المذكور تنقل عبر الجنوب الأقصى للجزائر بدعوة شراء الإبل وكان أولئك الدعاة يبشرون في كل مكان بفكرة اقتراب حكم سلطان اسطنبول، وقد استوجبت السلطات الفرنسية أعضاء الوفد بمحضر استجواب ثم أجبرته على مغادرة الجزائر، وتم من خلالها منع فريضة الحج خوفا عليهم من العودة التي أجهدت نفسها في منع وصول أخبارها إليهم.

ونتيجة لحركة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو أقاليم الدولة العثمانية وخاصة إلى المشرق، فإن ذلك شكل صدمة للسلطات الفرنسية وأصدرت مرسومين، الأول شهر أفريل 1856، اعتبر فيه

---

[1]– هزرشي بن جلول، "الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي"، ص 39.

[2]– عمار هلال، "الهجرة نحو بلاد الشام"، ص 36.

كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تتجاوز ثلاث سنوات متخليا عن جنسيته الفرنسية، والمرسوم الثاني صدر بتاريخ 04 أفريل 1856 منع الحج على الجزائريين.

ولم يكف الفرنسيين بوقف الهجرة وغلق الحدود بعد هلع سنة 1911 بل ردوا على دعاية الجامعة الإسلامية بدعايتهم الخاصة، فالصحيفتان الصادرتان عن الإدارة الفرنسية "الأخبار" و"المبشر" قد ضاعفتا من دعايتهما واضعين فرنسا بأنها أمة إسلامية ومعطية معلومات مثبطة عن حالة الجزائريين في الشرق الأدنى غير أنه رغم الإجراءات التعسفية، إلا أن هجرة الجزائريين إلى المشرق ارتفعت وعد المؤدين لفريضة الحج قد ازداد، كما تفطنت السلطات الاستعمارية الفرنسية للصحف والجرائد التي تحمل الدعاية للدولة العثمانية وسياسة سلطتها المرتكزة على الجامعة وخصوصا أن المهاجرين الجزائريين كانوا محررين في تلك الصحف، ففرضت عليها السلطات الاستعمارية رقابة صارمة ومنعتها من الدخول.[1]

وكانت فرنسا متوجسة من تأثيرات الجامعة الإسلامية في الجزائر لدرجة أنها اهتمت بتدوير ثورتي عين التركي 1901 وعين سبا 1906 ما جعل جونار يشدد الرقابة على الجزائريين تجنبا لأي تواصل أو تأثير.[2]

فالصحف والكتب والمنشورات المعبرة عن الفكر الإصلاحي التجديدي قد تسربت إلى الجزائر، فكانت مجلة المنار ذات التوجه العيدودي، وكان عليها إقبالا منقطع النظير لدى المثقفين بالعربية، وكانوا يعتبرونها لسان الإسلام الأكبر ومنظر الإصلاح، وكان أعلام الإصلاح والنهضة في الجزائر قد حملوا محمد عبده أثناء زيارته الجزائر وصية تضمنت دعوة رشيد رضا أن يجنب مجلة المنار الخوض في السياسة الفرنسية بالجزائر أو ذكر فرنسا بما يسوؤها خشية أن تمنع وصول المجلة إليهم.[3]

---

[1]– عمار هلال، "الهجرة نحو الشام"، ص 34.

[2]– فتح الدين بن أزواو، "جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830 – 1931، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04، ص 206.

[3]– المرجع نفسه، ص 207.

كما عملت على اتخاذ قرارا وزاريا في 30 جويلية 1900 يحتوي على منع تناول جريمة المؤيد وتعتبر من المواد الممنوعة التي يحرم تناولها.[1]

[1]– فاطمة حدد، "صدى الجامعة الإسلامية بالجزائر فيما بين 1900 – 1935"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، ص 88.

خـــاتمـــة

إن الوضع الذي آلت إليه الجزائر وجميع الأقطار العربية الإسلامية التي وقعت أسيرة الاستعمار الأوروبي جعل المثقفين المسلمين يفكرون في تأسيس حركة إصلاحية يجتمع تحت راتبها المسلمون من جميع الأقطار.

وإذا كانت هذه الفكرة قديمة قدم الزمن إلا أنها لم تتخذ شكلا منظما وبعدا إسلامي، إلا في عهد جمال الدين الأفغاني الذي حولها من فكرة إلى واقع تحت اسم: "حركة الجامعة الإسلامية".

وقد تمكنت هذه الحركة باعتبارها مشروعا فكريا سياسيا من جذب العديد من المؤيدين والمناصرين من مختلف البلدان الإسلامية بما فيها الجزائر التي وصلت إليها الأفكار الجامعة الإسلامية عن طريق وسائل ومعايير رئيسية فكرية ومعنوية، أكثر منها مادية، وتمثلت في الصحافة ودورها الكبير في نقل الأفكار والتطورات وحركتي الهجرة والحج التي ازدادت نشاطا بعد دخول الاستعمار إلى الجزائر. ضف إلى ذلك زيارة محمد عبده إلى الجزائر والتي كان لها الوقع الكبير في نفوس المسلمين.

لقد تأثر الجزائريون بحركة الجامعة الإسلامية وناضلوا من أجل نصرتها ونجاحها، وساهموا في نشر أفكارها داخل المجتمع الجزائري والعمل بمبادئها. كما ساهمت في تبلور الفكر الإصلاحي الديني في الجزائر ومكنت من سريان روح الإصلاح واليقظة وربط المسلمين بتراثهم.

وتجلى تأثير هذه الحركة في التيار الإصلاحي الديني في الجانب الاجتماعي وبالخصوص الإصلاح التربوي والعلمي، وقد برز تأثيرها أيضا في ميدان التأليف.

وإذ تأثر التيار الإصلاحي بالنهضة الفكرية العربية للجامعة الإسلامية فظهر عدد من المؤلفات وبعض الصحف التي لها صلة وطيدة بالجامعة الإسلامية.

ساهم أقطاب الجامعة الإسلامية بآرائهم في بث حس اليقظة لدى الشعب الجزائري ويظهر ذلك من خلال اندلاع العديد من الثورات والانتفاضات الشعبية تجاوبا مع حركة الجامعة الإسلامية.

إن النجاحات التي تمكنت الجامعة الإسلامية من تحقيقها في أرض الجزائر هزت كيان الاستعمار الفرنسي مما جعل الإدارة الفرنسية تتخذ عدة أشكال لمحاربتها من بينها منع الجزائريين من الحج للبقاع المقدسة والتضييق على الصحافة ومراقبة الدعاة والعلماء وتتبع حركاتهم.

الملاحق

الملحق 01: معنى الجامعة الإسلامية في جريدة الحق الوهراني[1]

الجامعة الإسلامية، الإتحاد الإسلامي، لحمة الإنسانية الراقية، سمها أيها القارئ كما تشاء وتختار فهي معنى روحاني شريف يسري في النفوس الكبيرة والأرواح الطاهرة مجرى الكهرباء في الأسلاك، وما هذه المسميات إلا ظروف وكلمات تضرب المعنى الراقي إلى عقول من لم يدركوا لذتها الروحانية بعد، نعم إن هذه المسميات القديمة الحديثة ما كانت تذكر منذ حين إلا ويرمى الناطق بها أو الداعي إليها بالحمق والطيش بل بالخفة والجنون، وكان الجامدون من المدعين التفقه والعلم يستعيذون بالله من مجرد ذكر هذه الجمل التي كانت في عرفهم غولا رهيبا أو رمزا سحريا يثير أوربا (...) [2] وتنهش لحومنا وتلتهم ممالكنا، نعم لقد كان البعض حتى من المتعلمين يجزعون من مجرد مرور هذه الألفاظ بمخيلاتهم ولكن الأيام قد تغيرت والأوضاع قد تبدلت، وأصبح دعاة هذه الجامعة يشار إليهم بالبنان وينزلون مواضع التجلة والإحترام ففهوا حقيقة الدين الحنيف وعرفوا لب هذه الجامعة فجاهدوا في سبيل الله غير خاشين في الحق لومة لائم بنصرهم الله، وبدأت علائم فوزهم تلوح في الآفاق حتى باتت منهم قاب قوسين أو أدنى والله أسأل تحقيق الآمال في المستقبل القريب لأنها رحمة ببني الإنسان ولحمة الإنسانية الراقية، فأين منها رابطات الوطنية وأمشاج العنصرية وأين منها جامعة الأنجلوسكسون والألمان والسلافيين واللاتين بل أين منها دعاة مذهب (...) أمريكا للأمريكان؟... كل هذه روابط وجامعات جزئية ترمي لمطامع شعبية، وترتكز على أسس واهية من إختلاف في اللون (...) والوطن والجنس ولكن هذه الروابط الإنسانية بل هذه الجامعة البشرية العامة لا حدود لها ولا تعرف بين جنس وآخر ولا بين لسان ولسان ولا بين لون وآخر، بل الجميع في نظرها سواء إخوان متساوون لا فرق بين أمير وفقير ولا بين الملوك والصعاليك إلا بالنفوس والتنافس في عمل الخيرات وأساسها إنما المؤمنون إخوة فهل أشرف من هذه غاية ؟... وهل أرفع من

[1]– الهلال، الجامعة الإسلامية، جريدة الحق الوهراني، ص01.

الملحق 02: صور لشخصيات بارزة في الجامعة الإسلامية[2]

الصورة1:
خوالدية صالح بن عمار

الصورة2:
الأمير شكيب ارسلان

[2]– أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية، ص 182.

الملحق 03: صورة السلطان عبد الحميد الثاني[3]

[3]– السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية "1891– 1908"، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977، ص 21.

الملحق 04: محمد عبده[4]

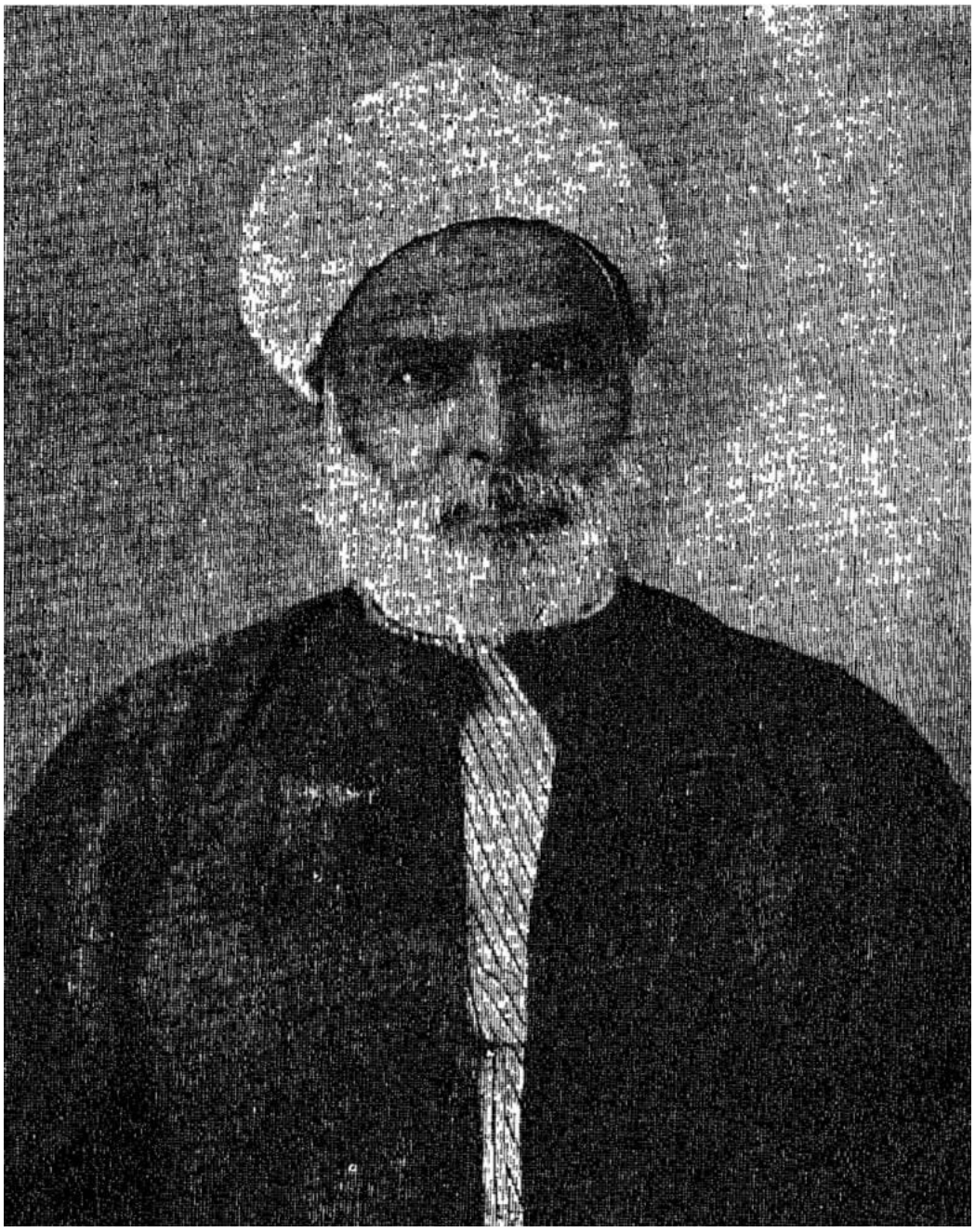

[4]– ملوكي بشرى، الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 82.

الملحق 05: صورة جمال الدين الأفغاني[5]

[5]– عيسى مهني، محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره، 1849– 1905، ص 102.

الملحق06: صورة لمحمد عبده أثناء زيارته إلى الجزائر[6]

محمد عبده أثناء زيارته الجزائر

الشيخ عبد الحليم بن سماية وبجانبه الشيخ محمد عبده سنة 1903

[6]– عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، ص 274.

الملحق 07: جريدة المنار[7]

الجزء الاول خطاب ، عقلي للانسان المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقك الله وسطاً بين العوالم الجسدية والروحية، وأعطاك سلطاناً على العوالم السفلية والعلوية ، منحك المشاعر الباطنة والكامنة ، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ، ولم يجعل لاستمدادك حداً معروفاً ، ولا لرقيك منتهى محدوداً ، فلماذا قنع بعض أبنائك بالرتبة الدنيا فتواعند الدرجة السفلى ، تتخطى اخوتهم وقبائلهم وهم سائرون ، ويطأون هامهم وهم صاعدون ، ولكنهم ، ادعوا ساكنون ، كأنهم لا يحسون ولا يشعرون المير أمامهم ووراءهم والنبهات تحت ارضهم وسمائهم .

[7]– مجلة المنار، جزء 01، ص 01.

الملحق 08: جريدة اللواء[8]

اللواء

[8]– ملوكي بشرى، الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 84.

الملحق 09: جريدة ذو الفقار[9]

جريدة ذو الفقار[1]

[9]– ملوكي بشرى، الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 84.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1-الصحف

- ✓ محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، جزء 1، مطبعة المنار، مصر 1931.

2- الكتب

- ✓ الابراهيم محمد البشير جمعية علماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي، دار الكتاب الجزائر مطبوعات الجميلة، 1982.
- ✓ أمين احمد، "زعماء الإصلاح في العصر الإسلامي" تحقيق عبد الصور شاهين، دار الفكر دمشق، ط1، 1986.
- ✓ جمال الدين الأفغاني وعبده محمد، " العروة الوثقى والثورة التحريرية"، دار العرب القاهرة، الطبعة الثالثة، 1933.
- ✓ ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، جزء 1، تعليق الأمير شكيب أرسلان، ترجمة: عجاج نويهض، دار الفكر الطبعة الثالثة، 1971.
- ✓ السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية "1891- 1908"، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977
- ✓ شكيب أرسلان، "سيرة ذاتية".
- ✓ صحيفة المنار، 1935/1898، مجلد 5، جزء 8.
- ✓ عبده محمد، الأعمال الكاملة، تحقيق د محمد عمارة، دار الشروق، بيروت لبنان، 1993.
- ✓ مالك بن نبي، "وجهة العالم الإسلامي"، طبعة 1، تحقيق عبد الصور شاهين دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1986.
- ✓ محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، جزء 2، 2007.

موسوعة عصر النهضة، سمير أبو حمدان، "الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل".

ثانيا: المراجع

- ✓ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1900-1930)، الجزء 02. الطبعة الثانية معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة 1997.
- ✓ أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة 1، 2003.
- ✓ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 5. دار الغرب الإسلامي لبنان 1998.
- ✓ أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1900. دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1988، ط1، 2003.
- ✓ أحمد الخطيب، جمعية علماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.
- ✓ أحمد الشرباصي، "شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية"، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر.
- ✓ احمد أمين، "زعماء الإصلاح في العصر الحديث". دار الكتاب العربي. بيروت لبنان، 1979.
- ✓ احمد صاري، "شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر". المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 2004.
- ✓ برهان غليون، االوعي الذاتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، جزء 1، 1972.
- ✓ جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير. القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر، الدار التونسية للنشر، تونس 1976.
- ✓ رابح تركي، الشيخ بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2001 .

- ✓ رافت الغنيمي الشيخ، "تاريخ العرب الحديث"، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، طبعة معدلة ومزيدة ومنقحة، 1245هـ- 2005م.
- ✓ شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،1986.
- ✓ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5.
- ✓ عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1999.
- ✓ العجيلي التليلي، صدى الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، دار الجنوب للنشر، تونس، طبعة 1، 2005.
- ✓ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، دار الطباعة المغربية، تطوان، المغرب، 1984.
- ✓ علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، معهد الدراسات العربية، طبعة1، 1955.
- ✓ علي المحافظة، "الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914"، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- ✓ علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، الجزائر، دار الحكمة،2007.
- ✓ عمار طالبي، آثار بن باديس، جزء 1، دار ومكتبة، الشركة الجزائرية، 1997.
- ✓ عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847- 1918م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- ✓ عمر بن قدور، ليتقو الله في طرابلس.
- ✓ عيسى مهني، محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره، 1849- 1905.
- ✓ محمد رشيد رضا، نصيحة الأستاذ والإمام محمد عبدة (1849-1905)، جزء 1.

- ✓ محمد علي الصلابي، "السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، بيروت.
- ✓ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، جزء 1، المطبعة التعاونية، الطبعة الأولى، 2013.
- ✓ محمد عمارة، "جمال الدين الأفغاني المفترى عليه"، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1984.
- ✓ محمد عمارة، "الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كمال، دار الشروق القاهرة ط1، 1994.
- ✓ محمد ناصر، عمر راسم، المصلح الثائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1984.
- ✓ نجيب البعيني، "من أثار أمير البيان شكيب أرسلان في الشعور والنثر"، الدار الجامعية 1996.
- ✓ الوجدلي صدى الجامعة الإسلامية.
- ✓ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرين، جزء 1، الطبعة 2، الجزائر 1996.
- ✓ يوسف حسين، "الدبلوماسية البريطانية اتجاه سياسة الجامعة الإسلامية 1876-1909"، المجلة التاريخية العربية، فلسطين، الطبعة1، 2012.

ثالثا: أطروحات الدكتوراه ومذكرات

1-أطروحات الدكتوراه

- ✓ بشير فايد، "قضايا العرب والمسلمين في أثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة"، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري قسنطينة، 2009_2010.

- ✓ منوبة برهاني، "الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا"، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية، مسعود فلوسي، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2006_2007.
- ✓ هزرشي بن جلول، "الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1952"، أطروحة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، سنة 2013.

2- مذكرات ماستر ورسائل ماجستير

- ✓ أمحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924 "مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر"، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، جامعة الجزائر، 2008/2007.
- ✓ حليمي أمينة، الجامعة الإسلامية وإسهاماتها في النضال الجزائري 1805- 1936م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة ابن خلدون- تيارت. 2019-2020م.
- ✓ سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف صالح فركوس، باتنة، 200_2008.
- ✓ فاطمة حدد، "صدى الجامعة الإسلامية بالجزائر فيما بين 1900 – 1935"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، ناصر بلحاج، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية،جامعة الوادي، 2013 _2014 .
- ✓ محمد دراوي، "الجزائر والجامعة الإسلامية 1876 -1924، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر.
- ✓ ملوكي بشرى، "الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية" مذكرة لنيل شهادة الماجستير التاريخ الوطن العربي، بوكسيبة محمود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف 2019-2020.

رابعا: دوريات

- ✓ "سليم أوفى: الشيخ عبد القادر المجاوي وإسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة"، (1848-1914 م)،العدد 01، 2016.
- ✓ *جمال قنان، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامية في القرن التاسع عشر، المصادر، العدد11، السداسي الأول 2005.
- ✓ سعودي احمد، "صدى فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد07.
- ✓ عبد الحكيم صالح غيث احمد، "جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية"، مجلة كلية الآداب، العدد 10.
- ✓ علي العاجز، "دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها"، مجلة
- ✓ علي عليوة، "شكل ووظائف الجامعة الجزائرية في ظل حالة الانوميا"، مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث.
- ✓ عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية، (1847- 1918)، مجلة الثقافة، العدد 82، يوليو، أغسطس 1984.
- ✓ فتح الدين بن أزواو، "جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته 1830 – 1931، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04.
- ✓ فؤاد علي العاجز، "دور الجامعة الإسلامية في تنمية بعض القيم من وجهة نظر طلبتها"، مجلة الجامعة الإسلامية في الجزائر، العدد01.
- ✓ محمد غالم، الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية، الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5، 1988.

خامسا: موسوعات

- ✓ أنور الجندي، "العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي".

سادسا: المواقع الإلكترونية

- ✓ موقع الجزيرة https:ww.aljezera.net
- ✓ موقع المعرفة https//marefa.orgt

فهرس

المحتويات

فـهــرس الـمـحــتـويـات

الشكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	**أ- هـ**
الفصل التمهيدي **الجذور التاريخية للجامعة الإسلامية**	
أولا:مفهوم الجامعة الإسلامية	**08**
ثانيا: مبادئ الجامعة الإسلامية	**09**
ثالثا: الجامعة الإسلامية من منظور الجيل المؤسس	**12**
رابعا:أهداف الجامعة الإسلامية	**27**
خامسا: وظائف الجامعة الإسلامية	**28**
الفصل الأول **وسائل انتقال الجامعة الإسلامية إلى الجزائر**	
أولا: الحج	**30**
ثانيا: الهجرة	**32**
ثالثا: الصحافة	**35**
رابعا: زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر 1903	**39**

فـهــرس الـمـحــتـويـات

الفصل الثاني **مظاهر تفاعل الجزائريين مع أفكار الجامعة الإسلامية**	
أولا: مظاهر تأثر تيار الإصلاح الديني في الجزائر بحركة الجامعة الإسلامية	**43**
ثانيا: ظل الجامعة الإسلامية في بعض المقاومات الوطنية المسلحة	**49**
ثالثا: الجزائريون والاحتلال الإيطالي لطرابلس العرب	**51**
الفصل الثالث **موقف الاستعمار الفرنسي من الجامعة الإسلامية**	
أولا: إيقاف الهجرة ومنع الحج والصحف	**54**
ثانيا: تفاقم المواجهة بين السلطات الفرنسية والجامعة الإسلامية بداية من1914	**55**
خاتمة	**60-59**
الملاحق	**70 -62**
قائمة المراجع	**78 -72**
فهرس المحتويات	**81-80**
الملخص	

الملخص

شكلت فكرة الجامعة الإسلامية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أحد أبرز المؤثرات الخارجية التي ساهمت في بلورة الوعي القومي لدى النخبة الجزائرية ذات التوجه العربي الإسلامي، حيث وصلت الجامعة الإسلامية إلى الجزائر عبر ثلاث طرق رئيسية، هي الصحافة، الحج، الهجرة، وكذلك زيارة محمد عبده التي كان لها الأثر البالغ في نفوس الجزائريين، ما جعل السلطات الفرنسية الاستعمارية الفرنسية تنظر بعين الريبة لهذا الأمر، والتي دفعها لاتخاذ إجراءات احتياطية وصلت إلى التعسف للحد من مظاهر النهضة والإصلاح والتي بدأت تشهدها الجزائر وانتشار أفكار الجامعة الإسلامية، التي تهدف إلى شمل المسلمين وتوحيد رايتهم والنهوض بمجتمعاتهم، مما يتعارض مع السياسة الفرنسية الكاملة التي كانت تعتزم انجازها في الجزائر. غير أن هذه السياسة الفرنسية لم تثن من عزيمة الجزائريين في التفاعل مع هذه الأفكار والدعاية لها ومحاولة تجسيدها.

الكلمات المفتاحية: الجامعة الإسلامية– الوعي القومي– النهضة والإصلاح– محمد عبده.

Abstract

The idea of the Islamic University at the end of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century was one of the most prominent external influences that contributed to the crystallization of national consciousness among the Algerian elite with an Arab-Islamic orientation. Muhammad Abdah, who had a great impact on the hearts of Algerians, which made the French colonial authorities look suspiciously at this matter, which prompted them to take precautionary measures that reached arbitrariness to limit the manifestations of renaissance and reform that began in Algeria and the spread of the ideas of the Islamic University, which aims to include Muslims And unifying their flag and advancing their societies, which contradicts the full French policy that was intended to be accomplished in Algeria. However, this French policy did not discourage the determination of the Algerians to interact with these ideas, propagate them, and try to embody them.

Key words: Islamic University- consciousness- renaissance and reform- Muhammad Abdah